وزارة التربيـة

السيرة النبوية

للصف الخامس

التعليم الديني

الطبعة الأولى

وزارة التربيـة

السيرة النبوية

للصف الخامس

التعليم الديني

تأليف

أ . عطية علي سعد عيسى «رئيساً»

أ . ناصر دسوقي رمضان سليمان

أ . منيرة خالد فهد البيدان

أ . ياسر المعداوي عبدالله حماد

أ . فاطمة يوسف أحمد عبدالله

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

٢٠٢٤- ٢٠٢٥ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج
إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى
٢٠١٤ - ٢٠١٥م
٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م
٢٠٢٤/ ٢٠٢٥ م

بسم الله
الرحمن
الرحيم

حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

H.H. Sheikh Meshal AL-Ahmad Al-Jaber Al-Sabah
Amir Of The State Of Kuwait

سمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح
ولي عهد دولة الكويت

H. H. Sheikh Sabah Khaled Al-Hamad Al-Sabah
Crown Prince Of The State Of Kuwait

المحتوى

الوحدة	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	١١
الوحدة الأولى	١ – دعوة الرسل - عليهم السلام - إلى توحيد الله - عز وجل - .	١٥
	٢ – قصة إبراهيم - عليه السلام - .	٢٠
	٣ – قصة إسماعيل - عليه السلام - .	٢٦
	٤ – بناء الكعبة ثم تعرض الأحباش لها	٣٠
	٥ – أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام	٣٥
	٦ – حال المرأة قبل الإسلام وبعده	٤١
الوحدة الثانية	١ – محمد - صلى الله عليه وسلم - نسبه ، ومولده ، ورضاعه	٤٩
	٢ – وفاة أم النبي - صلى الله عليه وسلم - وكفالة جده ثم عمه	٥٥
	٣ – محمد - صلى الله عليه وسلم - والمشاركات الإيجابية في المجتمع	٦٠
	٤ – تجارة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مال السيدة خديجة - رضي الله عنها - .	٦٦
	٥ – بدء نزول الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانقطاعه ثم عودته	٧٠
	٦ – الدعوة إلى الإسلام سراً والسابقون إليه	٧٥

الوحدة الثالثة	١ – الجهر بالدعوة	٨٣
	٢ – أسباب محاربة قريش للنبي ـ ﷺ ـ ودعوته	٨٩
	٣ – صور من إيذاء قريش للنبي ـ ﷺ ـ أولاً : الإيذاء النفسي	٩٥
	٤ – ثانياً : الإيذاء البدني لرسول الله ـ ﷺ ـ	١٠١
	٥ – المستضعفون من المسلمين وإيذاء الكفار لهم	١٠٧
	٦ – أساليب جديدة في محاربة قريش للدعوة الإسلامية	١١٣
الوحدة الرابعة	١ – الهجرة الأولى إلى الحبشة	١٢١
	٢ – مقاطعة قريش للنبي ـ ﷺ ـ وبني هاشم وبني المطلب	١٢٦
	٣ – إيذاء قريش لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وعزمه على الهجرة إلى الحبشة	١٣٠
	٤ – الهجرة الثانية إلى الحبشة	١٣٥
	٥ – عام الحزن أولاً : (وفاة أبي طالب)	١٤٠
	٦ – عام الحزن ثانياً : (وفاة السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ)	١٤٥
	المراجع	١٥٠

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وبرسالته ختمت الرسالات ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا منهج السيرة النبوية للصف الخامس من التعليم الديني ، نضعه بين يدي أبنائنا وبناتنا المتعلمين والمتعلمات سائلين الله ـ تعالى ـ أن ينفعهم جميعاً به .

وقد حرصت اللجنة على صياغة الكتاب بأسلوب سهل مبسط يتناسب مع مستوى المتعلم في هذه المرحلة المبكرة ، كما حرصت اللجنة على تجنب الإطناب في سرد الأحداث في غير إيجاز مخل بالموضوع ، وقد استهلت اللجنة الكتاب بالحديث عن دعوات الرسل الكرام إلى توحيد الله ـ عزوجل ـ ، وكيف واجه الأنبياء انحرافات البشر عن طريق الفطرة ودين التوحيد ، ثم تبعت ذلك بإطلالة سريعة عن حياة إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ ، وبنائهما الكعبة ، وتعرض الأحباش لها ، ثم الحديث عن حياة العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ومقدار ما وصلوا إليه من واقع بئيس كادوا يهلكون فيه ، لولا أن منّ الله عليهم وعلى سائر البشرية ببعثة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ثم تعرضت اللجنة لحياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ ولادته حتى (عام الحزن) ذلك العام الذي توفي فيه عمه أبو طالب ، وزوجته السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ ، وما كان في هذه الفترة من أحداث وشدائد ، خاصة بعد مبعثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكذلك ما لاقاه أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ من تعذيب واضطهاد ، وحصار ظالم في سبيل الله ونشر رسالة التوحيد مما دفعهم إلى الهجرة إلى الحبشة مرتين .

وقد حرصنا على تحرّي الروايات الثابتة في كتب السيرة ، كما راعينا ألا يكون الكتاب مجرد سرد تاريخي ، فأظهرنا من جوانبه دروساً مستفادة كخلاصة مبسطة يقف عليها المتعلم من الموضوع ، مع إلحاق الدرس بتقويم مبسط يرجع إليه المتعلم .

والله ـ عزوجل ـ من وراء القصد ، ونسأله سبحانه أن ينفع بهذا الجهد .

المؤلفون

الوحدة الأولى

١ - دعوة الرسل - عليهم السلام - إلى توحيد الله - عز وجل - .

٢ - قصة إبراهيم - عليه السلام - .

٣ - قصة إسماعيل - عليه السلام - .

٤ - بناء الكعبة ثم تعرض الأحباش لها .

٥ - أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام .

٦ - حال المرأة قبل الإسلام وبعده .

الدرس الأول :

دعوة الرسل - عليهم السلام - إلى توحيد الله - عز وجل -

التمهيد :

إن البشر بحاجة عظيمة إلى الرسل لصلاح قلوبهم ، وهداية عقولهم وتعريفهم بالخالق سبحانه وما يجب له من الصفات وما يجب علينا نحوه من الطاعات والعبادات ، وهذا ما يوصلنا إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة .

والله - سبحانه وتعالى - خلق الخلق وفطرهم على التدين ؛ فالدين غريزة في النفس البشرية ، والإنسان لا يستطيع بتفكيره وعقله أن يدرك السعادة التي ينشدها في الدنيا والآخرة ، فالكثير من الناس ربما تهيئ لهم نفوسهم فعل أشياء ضارة ويحسبونها خيراً لهم ، كهؤلاء الذين يرتكبون المعاصي ويفعلون المحرمات . ومن هنا تفضل الله تعالى على عباده ، وأرسل إليهم رسلاً من أنفسهم ، يهدونهم ويأخذون بأيديهم إلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة[1] .

جميع الرسل - عليهم السلام - دعوا أقوامهم إلى توحيد الله تعالى :

اختار الله - سبحانه وتعالى - من عباده رسلاً ، وجعلهم أطيب الخلق نفوساً ، وأذكاهم عقولاً ، وأشرفهم نسباً ، ليكونوا حملة رسالة التوحيد إلى الخلق ، وهذا الاختيار هبة من الله - سبحانه وتعالى - ، يختص بها من يشاء من عباده ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾[3] وكانت المهمة الأساسية التي من أجلها أرسل الله - عز وجل - الرسل - عليهم السلام - هي دعوة الناس إلى توحيد الله - عز وجل - ، وعبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ

---

(١) ينظر مفتاح دار السعادة الإمام ابن قيم الجوزية ج ٢ ص ٢ - ٣ دار الكتب العلمية بيروت - بتصرف .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٤ .

(٣) سورة ص : ٤٧ .

(٤) سورة النحل : ٣٦ .

أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[1] .

رسل الله ـ عليهم السلام ـ يقوِّمون انحرافات أقوامهم :

كان كل رسول يدعو قومه إلى صراط الله المستقيم ، ويأمرهم بترك الانحرافات والمعاصي التي يقعون فيها ، وكانت هذه الانحرافات تأخذ أشكالاً مختلفة : فنوحٌ وإبراهيم عليهما السلام أنكرا على قومهما عبادة الأصنام قال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾﴾[2] .

وقال تعالى في شأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾﴾[3] ونبي الله هود ـ عليه السلام ـ ينكر على قومه الاستكبار ، والاستعلاء في الأرض ، والتجبر فيها ، وأفعال المجرمين ، قال تعالى : ﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾[4] .

ونبي الله صالح ـ عليه السلام ـ أنكر على قومه الإفساد في الأرض ، واتباع المفسدين ، قال تعالى : ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾[5] ونبي الله شعيب ـ عليه السلام ـ ، أنكر على قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان ، قال تعالى : ﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾[6] .

وهكذا نجد أن كل رسول كان يعالج ما أصيب به قومه من أمراض دينية ، واجتماعية ، وأخلاقية ، لينالوا سعادة الدنيا والآخرة ، وقد لاقى رسل الله ـ عليهم السلام ـ من أقوامهم عنتاً ، وشدَّةً واضطهاداً وتكذيباً ، ولكنهم صبروا وتحملوا ابتغاء مرضاة الله ـ تعالى ـ .

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٥ .
(٢) سورة هود : ٢٥ – ٢٦ .
(٣) سورة الأنعام : ٧٤ .
(٤) سورة فصلت : ١٥ .
(٥) سورة الأعراف : ٧٤ .
(٦) سورة الأعراف : ٨٥ .

جزاء المُصَدِّقين وجزاء المكذبين للرسل ـ عليهم السلام ـ :

لقد استخدم رسل الله ـ عليهم السلام ـ كافة أساليب الدعوة من تبشير وإنذار ، وترغيبٍ وترهيب ، في السر والعلانية ، وأعطاهم الله من الآيات والحجج ما يقتنع به كل إنسانٍ يريد الحق والهداية ، وما تركوا عذراً لأحدٍ يمتنع عن الإيمان بالله وتوحيده سبحانه ، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «ما من الأنبياء من نبيٍّ إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر»(١) .

فمن أطاعهم كان له الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة ، ومن كَذَّبَ وعصى كان له الهلاك في الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة ، وقد أوضحت آيات القرآن الكريم جزاء الفريقين من المصدقين والمكذبين في العديد من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى في شأن نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(٢) .

وقال تعالى في شأن هود ـ عليه السلام ـ وقومه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾(٣) .

وقال تعالى في شأن لوط ـ عليه السلام ـ وقومه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾(٤) .

وقال تعالى في شأن نبيه موسى ـ عليه السلام ـ لما كَذَّبَهُ فرعون وقومه : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾(٥) .

وهكذا نجد أن جزاء المصدقين للرسل ـ عليهم السلام ـ النجاة والفوز في الدنيا والآخرة ، وجزاء المكذبين الهلاك والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ـ ﷺ ـ ج ١ ص٩٢ .
(٢) سورة الأعراف : ٦٤ .
(٣) سورة الأعراف : ٧٢ .
(٤) سورة الأعراف : ٨٣ - ٨٤ .
(٥) سورة الشعراء : ٦٥ - ٦٦ .

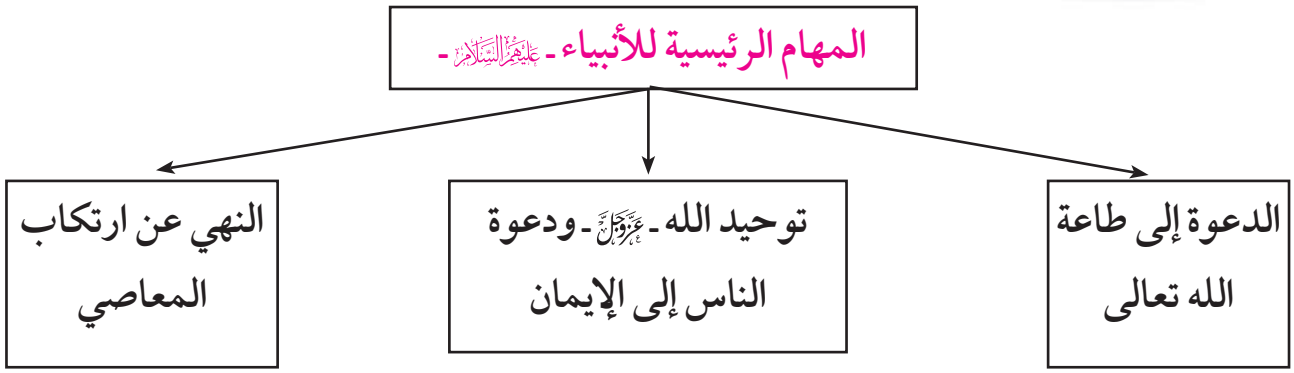

ما يستفاد من الدرس :

١ – البشر بحاجة عظيمة إلى الرسل - عليهم السلام - لصلاح قلوبهم وهداية عقولهم .

٢ – مهمة الرسل - عليهم السلام - الأساسية الدعوة إلى توحيد الله - تعالى - .

٣ –دعوة الرسل أقوامهم إلى الصراط المستقيم ، وترك الانحرافات والمعاصي .

٤ – معالجة الرسل - عليهم السلام - للأمراض الدينية والأخلاقية والاجتماعية في أقوامهم .

٥ – طاعة الرسل - عليهم السلام - واتباعهم سبب للفوز والنجاة في الدنيا والآخرة .

٦ – معصية الرسل - عليهم السلام - وعدم الإيمان بهم سبب للخسران والهلاك .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

أ – ما المهمة الأساسية التي أرسل الله تعالى من أجلها الرسل ـ عليهم السلام ـ؟

. .....

ب – ما الصفة الرئيسة التي اتصف بها الرسل ـ عليهم السلام ـ عند الدعوة إلى دين الله؟

. .....

السؤال الثاني : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ – أنكر شعيب ـ عليه السلام ـ على قومه (العصبية – التطفيف – المساواة) في الكيل والميزان .

٢ – نهى صالح ـ عليه السلام ـ قومه عن اتباع (المفسدين – المصلحين – الطائعين) .

٣ – المعرضون عن اتباع الرسل ـ عليهم السلام ـ لهم معيشةً (مُنَعَّمة – سعيدة – ضنكاً) .

٤ – دعا نبي الله (نوح ـ عليه السلام ـ ، هود ـ عليه السلام ـ ، موسى ـ عليه السلام ـ) قوم عاد فأعرضوا وكذَّبوا .

السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	كان رسل الله ـ عليهم السلام ـ		إلى فرعون وقومه .
٢	جزاء المصدقين للرسل ـ عليهم السلام ـ		الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة .
٣	أرسل الله تعالى موسى ـ عليه السلام ـ		أطيب الناس نفوساً وأذكاهم عقولاً .
٤	من عصى الرسل ـ عليهم السلام ـ كان له		الفوز في الدنيا والآخرة .
			إلى ثمود .

الدرس الثاني :

قصة إبراهيم - عليه السلام -

التمهيد :

كانت بلاد بابل (العراق) تنتشر فيها الأديان الباطلة مثل : عبادة الأوثان ، وعبادة الشمس والقمر ، وعبادة الكواكب ، وغير ذلك من أنواع الشرك بالله الواحد الأحد - سبحانه وتعالى - .

وهؤلاء الناس وإن كانت قد اختلفت آلهتهم ، إلا أنهم في النهاية تجمعوا حول وصف محدد للإله ، وهو أنه إله عاجز لا يمنع عابده من الفواحش والمعاصي على اختلاف أنواعها .

وكان (آزر) والد إبراهيم - عليه السلام - أحد هؤلاء الناس الذين اتخذوا عبادة الأصنام ديناً ، ولم يكتف (آزر) بذلك بل اتخذ من صناعة الأصنام وبيعها تجارة رابحة تدر عليه المال الوفير .

مولد إبراهيم - عليه السلام - :

في هذه البلاد - بابل - رزق الله (آزر) بغلام فسماه إبراهيم ، وكان من المتوقع أن ينشأ إبراهيم على دين أبيه وقومه ، إلا أن هذا الغلام الذكي لم يسجد لصنم ولم يبع صنماً مثل والده (آزر) ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[1] وما زال إبراهيم يتقلب في التفكير والتدبر حتى هداه ربه - عز وجل - إلى الفطرة السليمة دين التوحيد .

أخذ إبراهيم - عليه السلام - يتعرف على عظمة ربه ويُعرِّف الناس به قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2] وهنا يأتي في ذهن إبراهيم - عليه السلام - هذا السؤال : إذا أفل الإله وغاب فمن إذاً يمسك السماوات والأرض ؟ ! ومن يدبر الكون ؟ ! إذاً كل هذه لا تصلح أن تكون آلهةً تُعبد ، وبعد هذا التفكير العميق أعلنها بكل صراحة كما ذكر القرآن الكريم عنه : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ

---

(١) سورة الأنبياء : ٥١ .

(٢) سورة الأنعام : ٧٦ - ٧٧ .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾[1] .

دعوة إبراهيم - عليه السلام - قومه لتوحيد الله ومحاكمتهم له :

لم يكتف إبراهيم - عليه السلام - بمجرد معرفة الحق والدين الصحيح ، بل أراد أن يأخذ بيد أبيه وقومه إلى نور التوحيد ، وترك عبادة الأوثان ، فلما بدأ يواجههم بما هم عليه من ضلال قائلاً : ﴿لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦﴾[2] .

وكان إبراهيم - عليه السلام - يكثر من التودد إلى أبيه ليأخذ بيده إلى الخير وإلى عبادة الله ، فهو أحب الناس إليه ، فيقول له كما ذُكر في القرآن الكريم : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾[3] ولكنَّ الجميع أصروا على الكفر بما فيهم والد إبراهيم - عليه السلام - وهو آزر ، والذي قال لولده الذي يدعوه إلى الخير ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦﴾[4] .

فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - هذا التمسك بالأصنام ، أراد أن يعطيهم درساً عملياً ليتأكدوا أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر ، بل ولا تدفع عن نفسها شراً ، فعندما خرج القوم يوم عيد لهم ليتمتعوا ويلعبوا ، لم يخرج إبراهيم - عليه السلام - ، وتَعَلَّل قائلاً : إني سقيم ، وهو بذلك لم يكذب ، فهو حقاً كان سقيماً ومتعباً من عبادتهم لغير الله ، ثم توجه إلى المعبد حيث الأصنام ، والقوم قد انشغلوا عنها ، فقال متهكماً : ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾[5] فلم يجيبوا فقال : ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾[6] ثم أخذ معوله ، وأخذ يحطمها بيمينه ، حتى جعلهم جذاذاً ، وترك كبير الأصنام ، ووضع في يده القدوم الذي كسرهم به ، فلما عادوا ورأوا ما حدث لآلهتهم راعهم ذلك وقالوا :

---

(١) سورة الأنعام : ٧٨ - ٧٩ .
(٢) سورة الأنبياء : ٥٤ - ٥٦ .
(٣) سورة مريم : ٤٣ - ٤٥ .
(٤) سورة مريم : ٤٦ .
(٥) سورة الصافات : ٩١ .
(٦) سورة الصافات : ٩٢ .

﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾[1] فقال بعضهم : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[2] ، وقال آخرون : ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾[3] ، أي فأتوا بإبراهيم . وتجمع الناس بالمعبد وقالوا : ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[4] ، وهنا وقع القوم في حيرة ، وكادوا أن يؤمنوا لأنهم تأكدوا من عجز الأصنام ، ولكن الكبر والخوف على شهواتهم منعهم من الإيمان ، فرجعوا يقولون : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[5] ، فقال لهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[6] فلما لم يستطيعوا الرد على حجته لجؤوا إلى القوة والبطش فقالوا : ﴿ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾[7] وصاح آخرون ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[8] وأوقدوا النار فلما ارتفع لهبها ألقوا به فيها انتقاماً لأصنامهم العاجزة ، ولكن الله القادر سبحانه لم يترك عبده إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، بل تدخل بقدرته وأنجاه من النار ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[9] ، وهكذا يخرج إبراهيم ـ عليه السلام ـ في كامل عافيته منتصراً لم تصبه النار بسوء ، لأنها خلق من خلق الله لا تحرق إلا بإرادة الله ـ عز وجل ـ .

هجرة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وزواجه من السيدة هاجر المصرية :

نجّى الله تعالى إبراهيم ـ عليه السلام ـ من النار ، ولكن أهل الكفر لا يمكن أن يتركوه ينشر دعوته إلى توحيد الله ، فاشتد إيذاؤهم له ، فخرج بزوجته السيدة (سارة) وابن أخيه (لوطٍ) باحثاً عن مكان آمن يعبد فيه ربه ، وينشر دينه .

---

(١) سورة الأنبياء : ٥٩ .
(٢) سورة الأنبياء : ٦٠ .
(٣) سورة الأنبياء : ٦١ .
(٤) سورة الأنبياء : ٦٢ – ٦٣ .
(٥) سورة الأنبياء : ٦٥ .
(٦) سورة الأنبياء : ٦٦ – ٦٧ .
(٧) سورة الصافات : ٩٧ .
(٨) سورة الأنبياء : ٦٨ .
(٩) سورة الأنبياء : ٦٩ .

توجه إبراهيم - عليه السلام - إلى بلاد الشام[1] فلم يطب لهم المقام هناك ، فارتحلوا إلى مصر ، وقد جرت لهم أمور مع مَلِكها ، انتهت هذه الأمور بأن أحس المَلِك بأن هذه الأسرة أسرةٌ مباركة ، ولا يستطيع أن يمسهم بسوء ، بل لقد أحسن إلى إبراهيم - عليه السلام - وإلى زوجته وابن أخيه فأعطاهم الهدايا والأموال ، كما أعطى السيدة سارة جارية مصرية لتخدمها ، إنها (هاجر) القبطية التي أراد الله لها أن تنال الشرف العظيم ، وعاد إبراهيم - عليه السلام - بأسرته المباركة إلى الشام مرة ثانية ، وكانت سارة عاقراً لا تلد فرأت أن تلبي حاجة زوجها وشوقه إلى الذرية وذلك من خلال زواجه بالسيدة هاجر المصرية عسى الله أن يرزقه الذرية من هذه الفتاة[2] ، وبالفعل تزوج إبراهيم - عليه السلام - من هاجر ورزقه الله بإسماعيل - عليه السلام - .

ما يستفاد من الدرس :

١ – نشأ إبراهيم - عليه السلام - في بلاد العراق وكان قومه يعبدون الأصنام .

٢ – هداية الله - تعالى - لإبراهيم - عليه السلام - إلى التوحيد بعد رحلة من التفكر في الكون .

٣ – دعوة إبراهيم - عليه السلام - أباه وقومه إلى التوحيد فكذَّبوه وأرادوا حرقه .

٤ – نجاة إبراهيم - عليه السلام - من النار ثم هجرته إلى الشام ومصر .

٥ – إعطاء ملك مصر لإبراهيم - عليه السلام - وزوجته سارة جاريةً اسمها هاجر .

٦ – زواج إبراهيم - عليه السلام - من هاجر ورزقه الله منها بإسماعيل - عليه السلام - .

---

(١) «قصص الأنبياء» الإمام ابن كثير ، ص ١٧٦ – ١٧٧ .

(٢) «قصص القرآن» حامد أحمد الطاهر ، ص ١٤١ .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

أ – اكتب درسين استفدتهما من قصة إبراهيم -عليه السلام- .

١ – ..... .

٢ – ..... .

ب – الثبات قيمة مستفادة من قصة إبراهيم -عليه السلام- اكتب مظهرين لذلك؟

- المظهر الأول : ..... .
- المظهر الثاني : ..... .

السؤال الثاني : ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :

١ – كان آزر والد إبراهيم -عليه السلام- يبيع الأصنام ويتاجر فيها . ( )

٢ – استجاب آزر والد إبراهيم -عليه السلام- لدعوة التوحيد . ( )

٣ – حطَّم إبراهيم -عليه السلام- الأصنام وترك صغيرهم . ( )

٤ – خرج إبراهيم -عليه السلام- من النار سليماً منتصراً . ( )

السؤال الثالث : اختر المكمل الصحيح بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ – وُلِدَ إبراهيم -عليه السلام- في : (فلسطين – العراق– مصر)

٢ – رحل إبراهيم -عليه السلام- من الشام إلى : (مصر– المدينة – الطائف)

٣ – الفتاة المصرية التي تزوجها إبراهيم -عليه السلام- اسمها : (آمنة – مريم – هاجر)

٤ – خرج قوم إبراهيم -عليه السلام- يوم تحطيم الأصنام من أجل : (الحرب – العبادة – التنزه)

السؤال الرابع : اختر المكمل الصحيح من بين القوسين ثم ضعه في مكانه المناسب فيما يأتي :

(ناراً – لـهدايتهم – عاجزة – قادرة – الكبر)

١ – أرسل الله ـ تعالى ـ إلى خلقه رسلاً ..... .

٢ – الذي منع قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ من الإيمان هو ..... .

٣ – وقع قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ في حيرة لما تأكدوا أن الأصنام ..... .

٤ – عندما عجز قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن الرد على حجته أعدوا له ..... عظيمة .

الدرس الثالث :

قصة إسماعيل - عليه السلام -

التمهيد :

لم يرض إبراهيم - عليه السلام - عن عبادة قومه للأصنام فحطمها فثارت ثائرةُ قومه عليه فقرروا محاكمته فلم يجدوا بدًّا من إحراقه فنجاه الله تعالى من النار ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]

مولد إسماعيل - عليه السلام - :

نجّى الله إبراهيم - عليه السلام - من النار ، ورحل إلى فلسطين ومعه زوجه سارة ، ومن فلسطين ارتحل إلى مصر هو وزوجه ، فأهدى إليه حاكم مصر جارية اسمها (هاجر) وكانت سارة زوج إبراهيم - عليه السلام - عاقراً لا تلد ، فدفعته ليتزوج بهاجر ابتغاء الولد ، فتزوجها فلم تلبث أن ولدت له إسماعيل فأمره الله أن يذهب بهاجر وولدها (إسماعيل - عليه السلام -) إلى جوف الصحراء جنوباً ، حيث الوادي الذي به البيت الحرام بمكة ، ووضع إبراهيم - عليه السلام - هاجر وطفلها تاركاً لهما جراباً فيه طعام وسقاء فيه ماء ، ورجع منطلقاً فتبعته أم إسماعيل ، فقالت مراراً : إلى من تكلنا يا إبراهيم؟ وهو لا يلتفت إليها فقالت له : آلله أمرك بهذا؟ قال نعم فردت عليه إذاً فاذهب فإن الله لا يضيعنا ، وتركهم إبراهيم - عليه السلام - عائداً إلى أرض الشام ، ولما بعُد استقبل مكان البيت قبل بنائه .[2] قال تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3] .

حادثة ماء زمزم :

ظلت هاجر وحيدة في هذا المكان القفر ترضع طفلها وتشرب من السقاء حتى نفد ،

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) ينظر «هذا الحبيب محمد - ﷺ - يا محب» ص ٩ (بتصرف) .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٧ .

وعطشت وعطش طفلها ، فدارت تطلب الماء ، ونظرت فإذا أقرب مكان عالٍ إليها هو جبل (الصفا) فأتته وصعدت عليه ونظرت يميناً وشمالاً فلم تر ماء ولا أحد ، ونظرت أمامها فإذا أقرب مكان عال إليها جبل (المروة) ، فهبطت ذاهبة إليه ، فانتهت إلى بطن الوادي مسرعة حتى اجتازته ، وواصلت سعيها حتى انتهت إلى جبل المروة ، وصعدت عليه ونظرت يميناً وشمالاً فلم تر شيئاً فهبطت عائدة إلى جبل الصفا حتى اكتمل سعيها بين الصفا والمروة وهي تطلب الماء لها ولولدها سبع مرات ، وهنا سمعت صوتاً غريباً فتقول في لهفة : «صَهْ» تقصد نفسها وهي تحبس أنفاسها فإذا هي بالمَلَكِ عند موضع زمزم فقالت : «إن كان عندك غوث فأت به» فبحث بجناحيه عند قدم الطفل حتى ظهر الماء ، فأقبلت هاجر فرحة مسرورة ، تحوط الماء وتغرف منه ، وتملأ سقاءها وشربت وأرضعت صغيرها .

بداية أمر مكة :

لما أكرم الله ـ تعالى ـ هاجر وابنها بماء (زمزم) مرت رفقة من قبيلة (جُرْهُم)[1] قريباً من وادي مكة ، فبعثوا من يبحث لهم عن ماء ينزلون عليه فرأى رائدهم طائراً يحومُ فعلم أن هناك ماءً فأتى المكان فإذا فيه هاجر وولدها إسماعيل وهما إلى جنب ماء زمزم فعاد الرائد فأخبر رفقته فأتوا إلى الماء واستأذنوا هاجر في النزول معها فأذنت لهم ، واشترطت أن لا يكون لهم حق في الماء ، فقبلوا الشرط ونزلوا بجوارها ، فشب إسماعيل ـ عليه السلام ـ بينهم .[2]

قصة الفداء :

كان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يتفقد زوجته وولده بوادي مكة كلما تيسر له ذلك ، إلى أن شب الغلام وصار يسعى ويعمل ، فرأى إبراهيم ـ عليه السلام ـ رؤيا في منامه ، يأمره الله فيها أن يذبح ابنه قرباناً لربه ، فذهب إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى مكة لينفذ أمر ربه بذبح ولده .

وأخبر إبراهيم إسماعيل ـ عليهما السلام ـ بما رأى قائلاً : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[3] ليكون على ذكر من أمر ربه وليختبر صبره وعزمه في صغره على طاعة الله

---

(١) جرهم قبيلة يمانية قحطانية .

(٢) ينظر «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» ص١١٢ .

(٣) سورة الصافات : ١٠٢ .

تعالى وطاعة أبيه ، فكان امتحاناً عسيراً لإبراهيم وولده إسماعيل - عليه السلام - حيث رزق إبراهيم بإسماعيل - عليه السلام - على كبر ، وكان يتطلع بشوق إليه ، وما كاد يأنس به صبياً حتى أُمر بذبحه ، وهنا استجاب إسماعيل - عليه السلام - للأمر ، قال تعالى : ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾[1] . وهمَّ إبراهيم - عليه السلام - بتنفيذ أمر ربه ،وهنا تتداركهما عناية الله ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥﴾[2] .

وأمره بأن يتوقف عن إراقة دم إسماعيل - عليه السلام - فقد علم صدق النية ، وظهر حسن الرضا بأمر الله - سبحانه وتعالى - فأنزل الله - تعالى - كبشاً عظيماً لِيذبحه إبراهيم - عليه السلام - فداءً لإسماعيل - عليه السلام - قال تعالى : ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾[3] .

وهكذا ضربت هذه الأسرة المباركة أروع الأمثلة في الصبر والتضحية وسرعة الاستجابة لأمر الله تعالى والرضا بقضائه وقدره .

ما يستفاد من الدرس :

١ - زواج إبراهيم - عليه السلام - من هاجر كان نزولاً على رغبة سارة لتنجب له أبناء .

٢ - رحيل إبراهيم - عليه السلام - بهاجر وابنها إلى الصحراء ونزولهم عند بيت الله الحرام .

٣ - عانت هاجر من العطش والجوع والوحدة حتى رزقهما الله بماء زمزم .

٤ - قدوم قبيلة جرهم ونزولهم بجوار هاجر وابنها إسماعيل - عليه السلام - .

٥ - أمرُ الله - تعالى - إبراهيم - عليه السلام - بذبح ولده كان امتحاناً له واختباراً لقوة إيمانه .

٦ - استجابة إسماعيل - عليه السلام - لأمر الله ورضاه بالقضاء والقدر .

---

(١) سورة الصافات : ١٠٢ .

(٢) سورة الصافات : ١٠٣- ١٠٥ .

(٣) سورة الصافات : ١٠٧ .

التقويم

السؤال الأول : اختر الإجابة الصحيحة بوضع خط تحتها فيما يأتي :

١ – رحل إبراهيم وزوجه سارة إلى :

(العراق ثم مصر – الحجاز ثم اليمن – فلسطين ثم مصر)

٢ – والدة إسماعيل هي (مريم – هاجر – سارة)

٣ – القبيلة التي نزلت بجوار السيدة هاجر (جُرْهُم – كنانة – قريش)

السؤال الثاني : تمم الفراغات التالية بما يناسبها :

١ – ذهب إبراهيم بزوجته ..... وطفلها إلى جوف ..... .

٢ – الجبلان اللذان صعدت عليهما السيدة هاجر هما ..... و ..... .

٣ – أكرم الله السيدة هاجر ورضيعها بماء ..... .

السؤال الثالث : انسب العبارة الآتية إلى قائلها :

- «لا حق لكم في الماء» .

قائل العبارة : (.....)

السؤال الرابع : على لسان من جاءت العبارات القرآنية الآتية :

١ – ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾

(.....)

٢ – ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾

(.....)

الدرس الرابع :

بناء الكعبة ثم تعرض الأحباش لها

التمهيد :

أقامت السيدة هاجر مع طفلها بجوار الكعبة حيث رزقهما الله بماء زمزم ، كما رزقهم بقبيلة جرهم العربية التي آنست وحشتهم في هذا المكان ، وكان ذلك استجابةً من الله ـ تعالى ـ لدعاء نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[1] ويكبر إسماعيل ـ عليه السلام ـ بين أبناء هذه القبيلة ، ويتعلم منهم اللغة العربية ، ويعيش الغلام مع أمه بينهم في أمن وسلام .

بناء بيت الله الحرام :

بعد فترة من الزمن يأتي إبراهيم ـ عليه السلام ـ ليتفقد ابنه ، ويبلغه أن الله يأمر ببناء البيت الحرام ، قال تعالى : ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾[2] ، بنى إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ الكعبة من الحجارة بعضها فوق بعض ، من غير طين ولا جص ، فكان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يبني وإسماعيل يناوله الحجارة حتى ارتفع البناء وهما يقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾[3] وعندما فرغ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من بناء البيت ، أمر الله نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يؤذن في الناس بالحج . . .

قال تعالى : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾[4] ، فنادى إبراهيم ـ عليه السلام ـ قائلاً : «أيها الناس ! إن ربكم بنى لكم بيتاً فحجوه» فأسمع

---

(١) سورة إبراهيم : ٣٧ .
(٢) سورة البقرة : ١٢٧ .
(٣) سورة البقرة : ١٢٧ .
(٤) سورة الحج : ٢٧ .

الله نداءه كل مخلوق ، ومن كتب الله له الحج إلى يوم القيامة ، وعاش إسماعيل - عليه السلام - بجوار البيت الحرام مع أصهاره جرهم ، إلى أن بعثه الله رسولاً إليهم .[1]

مكانة البيت الحرام عند العرب :

اختار الله - سبحانه وتعالى - هذه البقعة من الأرض ليجعلها موضع بيته الأمين ، فكان العرب في الجاهلية بالرغم من جاهليتهم يقدسونها ، ولا يعتدي أحد منهم على حرمتها ، ولا يستخفون بحقها خوفاً من أن يهلكهم الله ، فكانوا يعظمون البيت الحرام أشد تعظيم ، ومن تعظيمهم للبيت الحرام أنهم كانوا يخلعون الخف والنعل فكان أول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها بهما (الوليد بن المغيرة) تعظيماً لها[2] .

أبرهة الحبشي ومحاولة صرف العرب عن حج بيت الله الحرام :

أراد (أبرهة الأشرم) عامل ملك الحبشة على اليمن التقرب إلى ملك الحبشة فبنى بصنعاء بيتاً لم يُرَ مثله وسماه (القُلَّيْسَ) وقال : إنه يدعو الناس لحجه بدل الكعبة في مكة المكرمة لتتحول تجارة العرب إلى اليمن وليصرف العرب عن مكة .[3]

موقف العرب من كنيسة أبرهة :

سمع العرب عن بناء أبرهة للقليس ، فقام رجل كناني فأتى القليس وأحدث[4] فيه وذهب ، فبلغ ذلك أبرهة ، فحلف أن يغزو مكة ، ويهدم الكعبة ، وجهّز جيشاً قوياً يتقدمه الفيل (محمود) ، وسار في الطريق إلى مكة ، وكلما اعترضته قبيلة من القبائل العربية لتصده قاتلها وهزمها ، حتى وصل إلى مشارف مكة ، ولم يكن للعرب عهد بمثل ذلك[5] .

وصول أبرهة إلى مكة ولقاؤه بعبدالمطلب :

بعد أن وصل أبرهة بجيشه إلى مكة ، بعث رجاله فأخذوا ماشية أهل مكة ، ومن بينها مئتا

---

(١) «هذا الحبيب محمد - ﷺ - يا محب» أبو بكر الجزائري ص١٣ طبعة دار ابن حزم القاهرة .
(٢) «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» محمد طاهر الكردي المكي ، ص١٥٨ ، المجلد الثاني – مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع .
(٣) «هذا الحبيب محمد - ﷺ - يا محب» أبو بكر الجزائري ، ص٤٥ طبعة دار ابن حزم ، القاهرة .
(٤) أي تغوط ولطخ جدران البيت بالقذر .
(٥) «هذا الحبيب محمد - ﷺ - يا محب» أبو بكر الجزائري ، ص٤٥ ، طبعة دار ابن حزم ، القاهرة .

بعير لعبد المطلب بن هاشم شيخ مكة وسيدها ، فأرسل أبرهة إلى مقابلته ، فلما رآه أبرهة هابه وأجله وأكرمه ، ونزل من على سريره وجلس مع عبد المطلب ، فقال له : ما حاجتك؟

فقال عبد المطلب : حاجتي أن يرد علي الملك مئتي بعير أصابها لي .

فقال أبرهة : لقد أعجبتني حين رأيتك ثم زهدتني فيك حين كلمتني .

أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لأهدمه لا تكلمني فيه؟ !

فقال عبد المطلب : أما الإبل فإنها لي وأما البيت فله رب يحميه .

فقال أبرهة : ما كان ليحميه أو يمنعه مني .

فقال عبد المطلب : أنت وذاك ورد عليه أبرهة إبله .

لجوء عبدالمطلب إلى الله وطلب النصرة منه :

علم عبد المطلب عجز قومه عن مقاومة هذا العدو ، فأمر أهل مكة أن يصعدوا إلى قمم الجبال ، ففعل أهل مكة ذلك ، ووقف عبد المطلب آخذاً بحلقة باب الكعبة داعياً الله ـ عزوجل ـ أن يحمي بيته قائلاً :

لا هُمَّ إن العبـــد يمنـع ... رحله فامنـــــع حلالك

لا يغلـــبن صليبهـــم ... ومِحَالُهم غَدْواً محالك

إن كنت تاركهـــــــم ... وملتنا فأمرٌ ما بـــدا لك

وانصر على آل الصليب ... وعابـديه اليـــوم آلك[1]

عناية الله ـ تعالى ـ بالبيت الحرام وهلاك أبرهة وجنوده :

لما أصبح أبرهة ، وتهيأ لدخول مكة ، ووجه الفيل إلى الكعبة ، أبى الفيل أن يمشي ، فإذا وجهه إلى غيرها مشى ، وما زال أبرهة يحاول في الفيل حتى أرسل الله ـ تعالى ـ عليهم طيراً أبابيل ، يحمل كل طير ثلاثة أحجار ، واحداً بمنقاره واثنتين برجليه ، فما أصابت رجُلاً إلا أخذ لحمه يتساقط ، وطلبوا من يدلهم على الطريق ليعودوا هاربين إلى اليمن وانتهت الحال بهزيمة

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر الجزائري ، ص ٤٥ ، طبعة دار ابن حزم ، القاهرة .

جيش أبرهة وهلاكه ، وقد أنزل الله تعالى (سورة الفيل) متضمنة هذه الحادثة إجمالاً وهي آية دالة على صدق النبوة المحمدية[1] ، قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾[2] .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان فضل السيدة هاجر ومدى ثقتها في الله ـ عزوجل ـ .

٢ – استجابة الله ـ تعالى ـ لدعاء نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ .

٣ – مشاركة إسماعيل لأبيه إبراهيم ـ عليهما السلام ـ في بناء البيت الحرام .

٤ – تقدير العرب للكعبة وحبهم لها .

٥ – محاولة أبرهة هدم الكعبة وحفظ الله ـ تعالى ـ لها .

٦ – لجوء عبدالمطلب إلى الله وطلب النصرة منه وثقته بالله تعالى .

٧ – هلاك أبرهة كان علامة على قرب طلوع الفجر المحمدي .

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر الجزائري ، ص٤٦ ، طبعة دار ابن حزم القاهرة .

(٢) سورة الفيل : ١ – ٥ .

التقويم

السؤال الأول : تمم الفراغات التالية بما يناسبها مما بين القوسين :

(الحرام – إسماعيل – الحج – طين – إسحاق – العمرة)

قام إبراهيم وابنه ..... ـ عليه السلام ـ ببناء البيت ..... فقاموا ببناء الكعبة من الحجارة من غير ..... ولا جص وأمر الله نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يؤذن في الناس بـ..... .

السؤال الثاني : علل ما يأتي :

١– بناء أبرهة الحبشي كنيسة القليس .

..... .

٢– عدم تحول العرب عن البيت الحرام إلى كنيسة أبرهة .

..... .

السؤال الثالث : ضع علامة (√) أو (X) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :

١– أقبل الفيل على الكعبة ليهدمها . ( )

٢– عجز عبد المطلب وقومه عن مقاومة أبرهة وجيشه . ( )

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «أما الإبل فإنها لي وأما البيت فله رب يحميه» .

- القائل : (.....)

٢– «أيها الناس إن ربكم بنى لكم بيتاً فحجوه» .

- القائل : (.....)

الدرس الخامس :

أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

التمهيد :

كانت الأمة العربية قبل الإسلام تعيش في تخلف شديد ، يشمل جميع مناحي حياتها ، فتنتشر بين الناس الانحرافات الخلقية ، والاجتماعية ، وكذلك نجدهم يعيشون في فوضى سياسية ، أما الناحية الدينية فقد كانت الوثنية تملأ جوانب حياتهم .

كل هذه الانحرافات جعلتهم لا قيمة لهم ولا وزن بين الأمم الكبيرة ، بل كل ما يهتمون به أن يغير بعضهم على بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، من أجل أحقر الأمور ، وسوف نتحدث عن بعض ملامح هذه الحياة فيما يلي :

أولاً : الحياة الدينية :

انتشرت عبادة الأصنام في شبه الجزيرة العربية ، حتى أصبح لكل قبيلة صنم تعبده وتعظمه ، وإلى جانب هذه الأصنام الكبيرة كانت لديهم أصنام صغيرة يسهل حملها ونقلها معهم في أسفارهم ووضعها في بيوتهم ، روى البخاري في صحيحه عن أبي رجاء العطاردي قال : «كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ، ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثْوَةً من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به»[1] فهذا الأثر يلفت نظرنا إلى مدى التردي الديني الذي كانوا يعيشون فيه ، بل وصل بهم الأمر إلى الذبح والنذر لهذه الأصنام ، وكان من أكبر أصنام العرب مناة ، واللات والعزى ، وهبل ، ويغوث ، ويعوق ، نسراً[2] .

وبالرغم من عبادتهم للأصنام إلا أنهم كانوا يعتقدون أن الله ـ تعالى ـ موجود ، ويعترفون

---

(١) صحيح الإمام البخاري ،كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة ـ ج ٥ ص ٢١٦ .

(٢) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د .علي محمد الصلابي ، ص ٢٢ (بتصرف) . وينظر «الرحيق المختوم» صفي الدين المباركفوري ص ٤١ – ٤٨ .

بأنه خالقهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[2] .

وكانت عقيدتهم في الأصنام أنها تقربهم إلى الله تعالى كما قال ـ سبحانه ـ عن هؤلاء المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[3] ، وكان جمهور العرب لا يؤمنون بيوم القيامة ، ولا بالبعث ، ولا بالحساب ، وقد ذكر القرآن الكريم عنهم ذلك ، قال تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[4] .

الحنفاء من العرب :

الحنفاء : هم هؤلاء الرجال الذين فارقوا دين قومهم ـ من عبادة الأصنام والذبح والتقرب لها ـ وأخذوا يبحثون عن الدين الحق : دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ وكان من هؤلاء الحنفاء :

زيد بن عمرو بن نفيل : الذي ترك عبادة الأصنام ، وكان لا يتقرب إليها كما يفعل العرب ، بل كان يقول :

أربـاً واحـــداً أم ألـف رب ... أديـــن إذا تُقُسِّمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعاً ... كذلك يفعل الجلد الصبور[5]

وكـان يقول لقومه : «والـذي نفس زيـد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحـد على دين إبراهيم غيري» ، ومات زيد قبل بعثة النبي ـ ﷺ ـ وقد قال عنه ـ ﷺ ـ «إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده»[6] .

وكان من هؤلاء الحنفاء من اعتنق النصرانية أمثال :

ورقة بن نوفل : ابن عم السيدة خديجة زوج النبي ـ ﷺ ـ .

عبيد الله بن جحش : وقد أدرك الإسلام ثم هاجر إلى الحبشة ، وارتد إلى النصرانية ، وترك

---

(١) سورة الزخرف : ٨٧ .
(٢) سورة العنكبوت : ٦١ .
(٣) سورة الزمر : ٣ .
(٤) سورة التغابن : ٧ .
(٥) السيرة النبوية ـ الصلابي ص ٢٣ .
(٦) مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٣٧ .

زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ـ رضي الله عنها ـ فتزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

عثمان بن الحويرث : قدم الشام وتَنَصَّر ، وكانت له منزلة عند قيصر ملك الروم النصراني[1] .

ثانياً : الحالة الاجتماعية والأخلاقية :

كانت الحالة الاجتماعية عند العرب لا تقل سوءاً عن الحالة الدينية ، حيث انتشرت بينهم الأمراض الاجتماعية الخطيرة ، فقد كانت الحروب تقوم بينهم لأتفه الأسباب ، وكانت بعض القبائل تسطو على الأخرى من أجل المرعى أو سبي الحرائر من النساء ، وبيع الأطفال عبيداً في الأسواق .

وكذلك ساءت أخلاقهم ، وانتشرت بينهم عادات : شرب الخمر ، والقمار ، والأخذ بالثأر ، والتعامل بالربا ، كما انتشرت الفواحش بكافة أنواعها[2] .

الصفات الحسنة التي تميز بها العرب :

ليس معنى انتشار هذه المساوئ بين العرب أن كل العرب كانوا يفعلونها ، فقد كان فيهم من يجتنب الزنى ، وفيهم من لا يشرب الخمر ، وفيهم من لا يسفك الدماء ، وفيهم من لا يأكل أموال اليتامى .

كما اتصفوا بالذكاء ، والفطنة ، وقوة الحفظ ، ولهذا كانوا أحفظ أمة عرفت في ذلك الزمان ، ولعل من حكم الله ـ عز وجل ـ أن يكونوا كذلك لحفظ الدين الإسلامي بعد ذلك متمثلاً في الكتاب والسنة .

كما اتصفوا بالكرم ، والسخاء ، حتى كان أحدهم لا يملك إلا ناقته فينزل به الضيف فيذبحها إكراماً لضيفه ، كما اتصفوا بالشجاعة ، والمروءة ، والنجدة ، وحماية الجار ، وكانوا يعشقون الحرية ، ويأبون الذل ، وكانوا يحبون الوفاء بالعهد ، ويحبون الصراحة ، والوضوح ، والصدق[3] .

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» ص ٤٨ ـ ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠ . (بتصرف) .

(٣) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» الصلابي ص ٣٢ ـ ٣٥ (بتصرف) .

ما يستفاد من الدرس :

١ – انتشار الانحرافات الأخلاقية والعادات السيئة قبل الإسلام كشرب الخمر والأخذ بالثأر وغيرها .

٢ – كان لكل قبيلة من قبائل العرب قبل الإسلام صنم تعبده .

٣ – النذر والذبح للأصنام من عقائد المشركين الباطلة .

٤ – اعتراف المشركين بأن الله هو خالق السماوات والأرض وخالقهم .

٥ – عبادة المشركين للأصنام اعتقاداً منهم أنها تقربهم إلى الله .

٦ – إنكار المشركين البعث بعد الموت .

٧ – من الحنفاء العرب زيد بن عمرو بن نفيل ، عبيدالله بن جحش ، ورقة بن نوفل ، عثمان بن الحويرث .

٨ – كان للعرب صفات حسنة تميزوا بها كـ : الذكاء ، والفطنة ، وإكرام الضيف ، قوة الحفظ .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

أ ـ علّل عبادة الكفار للأصنام مع اعترافهم بأن الله تعالى هو خالقهم .

.....

ب – سجّل اسم اثنين من الحنفاء العرب :

١ – ..... ٢ – .....

السؤال الثاني : تمم العبارات الآتية بما يناسبها :

عاش العرب قبل الإسلام حياة اجتماعية .....،

وانتشرت بينهم ..... الكثيرة فكانت القبيلة القوية تسطو على القبيلة ..... ،كما انتشرت بينهم ..... سيئة كـ.....

البنات ، والأخذ بـ..... ، والتعامل بالربا .

السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	كان للمشركين أصنامٌ صغيرة		أن الله هو خالقهم .
٢	من أكبر أصنام العرب		البعث بعد الموت .
٣	المشركون يعترفون بـ		لا يتقرب إلى الأصنام ولا يعبدها .
٤	أنكر المشركون		يحملونها معهم في أسفارهم .
٥	كان زيد بن عمرو بن نفيل		مناة واللات والعزى .
			أن الأصنام هي التي تخلقهم .

السؤال الرابع : اختر المكمل الصحيح بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ – انتشرت بين العرب قبل الإسلام عبادة :

(الشمس – القمر – الأصنام)

٢ – من عادات العرب السيئة :

(الوفاء بالعهد – وأد البنات – نصرة المظلوم)

٣ – من الصفات الحسنة التي تميز بها العرب قبل الإسلام :

(الغدر – إكرام الضيف – الخيانة)

٤ – كان : (ورقة بن نوفل – زيد بن عمرو – عبيد الله بن جحش) أحد الحنفاء العرب وهو ابن عم السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ .

الدرس السادس :

حال المرأة قبل الإسلام وبعده

التمهيد :

لم تكن المرأة قبل الإسلام بمعزل عن الفساد الذي انتشر في جوانب المجتمع الجاهلي ، بل لقد ساءت أوضاع المرأة لدرجة كبيرة ، ووصلت الإهانة لها إلى درجة دفنها حية للتخلص من عارها ، وفيما يلي صورٌ من أنواع إهانتها :

١ - دفنها حية للتخلص من عارها :

كان بعض العرب من بُغضِهم للبنات إذا بشر أحدهم بولادة الأنثى يعلو وجهه الحزن والكآبة ، ثم يفكر هل يمسكها على هُونٍ ، أم يدسها في التراب ، وقد عاب عليهم القرآن الكريم ذلك الخلق السيّء ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1] .

٢ - كانت تورث كسائر المتاع :

كانت المرأة تورث كسائر الأشياء التي يتركها الميت ، بل وكان الابن الأكبر للزوج من غيرها من حقه أن يتزوجها بعد وفاة أبيه ، أو أن يحبسها حتى تفتدي بصداقها ، أو تموت فيذهب بمالها .

٣ - حرمانها من الميراث :

لم يكن للمرأة في الجاهلية حق الإرث ، وكانوا يقولون : «لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البَيضة» ، فإذا مات الرجل ورثه ابنه ، فإن لم يكن فأقرب من وجد من أوليائه : أباً أو أخاً أو عماً ، ثم يَضُم الوارث بنات الميت إلى بناته ونسائه[2] .

---

(١) النحل : ٥٨ - ٥٩ .

(٢) مقال بعنوان : «المرأة العربية في العصر الجاهلي» (بتصرف) عبدالرحمن الطوخي بتاريخ ١٥/ ١١/ ٢٠١٠ على موقع الألوكة .

٤ – إهانة المرأة في الزواج والطلاق :

كما ظهرت إهانة المرأة في الأمور السابقة ، كذلك ظهرت إهانتها واضحة جلية في أمور الزواج والطلاق ، فعاملوها على أنها سلعةٌ لا عقل لها ولا شعور ، وظهرت أنواع من النكاح تؤكد ذلك منها : نكاح المرأة على سبيل البدل مع رجل آخر يزوج هذا ابنته ويزوجه الآخر ابنته ولا صداق لهما ، وهو ما يسمى (نكاح الشغار) ، وهناك أنواع أخرى أكثر سوءًا أهينت فيها كرامة المرأة إهانةً بالغةً ، ولكن بجوار هذه الأنواع كان هناك الزواج المتعارف عليه اليوم والذي أقره الإسلام .

أما بالنسبة للطلاق فلم يكن عند أهل الجاهلية عدد محدد من الطلقات يتوقف عنده الرجل ، فكان يطلق متى شاء ، ويُراجِعُ زوجته متى شاء ، ولا يخفى ما في ذلك من الإضرار بالمرأة ، وقد ظل ذلك حتى جاء الإسلام ، وقد ورد أن رجلاً قال لامرأته على عهد النبي ـ ﷺ ـ «لا آويك ولا أدعك تحلين ، قالت : وكيف؟ قال : أطلقك فإذا دنا مُضِيِّ عِدَّتِك راجعتُك ، فشكت المرأةُ ذلك إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، فذكرت ذلك للنبي ـ ﷺ ـ»[1] فأنزل الله : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾[2] .

تكريم الإسلام للمرأة

فيما سبق رأينا بعض مظاهر إهانة المرأة واحتقار شأنها قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام كرمها أعظم التكريم ورفع شأنها ، يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «والله إن كنا في الجاهلية لا نعد للنساء أمراً ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل»[3] .

من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة :

١ – قرر الإسلام أن المرأة مثل الرجل لها ما له من الحقوق ، وعليها من الواجبات ما يلائم تكوينها

---

(١) تفسير الإمام القرطبي ج ٣ ص ١٢٦ طبعة دار عالم الكتب الرياض ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ م .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٩ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري الإمام ابن حجر ، ج ٨ ص ٦٥٨ ط دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ هـ .

وفطرتها ، وعلى الرجل بما أعطاه الله من القوة أن يحميها ، ويذود عنها ، وينفق عليها ، وفي الحديث يقول النبي ـ ﷺ ـ «إنما النساء شقائق الرجال»[1] ، أي أمثالهم ونظائرهم ، وقد جمع الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ تلك المعاني في قوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[2] .

٢ – قرر الإسلام أنها مساوية للرجل في أصل الخلقة قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[3] .

٣ – أعطى الإسلام المرأة حرية التملك والتصرف فيما تملك بالبيع والشراء والهبة وغير ذلك طالما لم يكن ذلك في معصية الله ، قال تعالى : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[4] .

٤ – أعطى الإسلام المرأة حق الميراث ، ولم يكن لها حق فيه قبل الإسلام قال تعالى : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾[5] .

٥ – قرر الإسلام مساواة المرأة للرجل في الجزاء الأخروي ، قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[6] وغير ذلك الكثير من مظاهر التكريم التي أعطاها الإسلام للمرأة بعدما كانت مهانة ذليلة في الجاهلية[7] وما ذكرناه من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة على سبيل المثال لا الحصر .

---

(١) رواه أحمد في مسنده رقم ٢٦١٩٥ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، الشيخ أحمد شاكر في تحقيق الترمذي .
(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .
(٣) سورة الحجرات : ١٣ .
(٤) النساء : ٣٢ .
(٥) النساء : ٧ .
(٦) النحل : ٩٧ .
(٧) ينظر مقال بعنوان : «مظاهر تكريم الإسلام للمرأة» بتصرف عبدالرحمن الطوخي ـ موقع الألوكة بتاريخ ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠م . وينظر «السيرة النبوية» الصلابي ص٢٧ ، ٣٠ . وينظر «الرحيق المختوم» ص ٥٠٤٩ .

ما يستفاد من الدرس :

أولاً : إهانة العرب للمرأة قبل الإسلام ومن صور ذلك :

١ – قتلها وهي حية تخلصاً من عارها .

٢ – كان إذا بُشّر أحدهم بولادة البنت علا وجهه الحزن والكآبة .

٣ – حُرِمَت المرأة من الميراث في الجاهلية بل وورثت كسائر المتاع .

ثانياً : تكريم الإسلام للمرأة ومن مظاهر ذلك :

١ – رفع شأنها وإقرار حقوقها وواجباتها التي تناسب فطرتها .

٢ – إعطاء الإسلام المرأة حرية التملك والتصرف تبيع وتشتري وتهب وغير ذلك .

٣ – تقدير الإسلام لحقوق المرأة في الميراث .

٤ – مساواة الإسلام بين المرأة والرجل في الجزاء الأخروي .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

أ – أهان العرب المرأة قبل الإسلام اكتب مظهرين من مظاهر ذلك .

١ – ..... ٢ – ..... .

ب – دلّل من القرآن الكريم على حال العرب عند تبشيرهم بولادة الأنثى قبل الإسلام .

- الدليل قال تعالى : ﴿ ..... ﴾ .

السؤال الثاني : املأ الفراغات فيما يأتي بما يناسبها من بين القوسين :

(كرمها – صعبة – الحزن – هون – التراب – الميت – الميراث – الفرح)

- عاشت المرأة قبل الإسلام حياة ..... ، فيها إهانة كبيرة ، فعند ولادتها لم يفرح بها أحد ، بل يعلو وجه أبيها ..... والكآبة ، ويفكر هل يمسكها على ..... ، أم يدسها في ..... ، وإذا تركوها حية فإنها تورث كسائر الأشياء التي يتركها ..... ، وحرموها من ..... بحجة أنها ضعيفة ، فلما جاء الإسلام ..... ، وراعى تكوينها وفطرتها .

السؤال الثالث : أصدر حكماً بالصواب أو الخطأ على كل مما يأتي :

١ – كرّم الإسلام المرأة ورفع شأنها . ( )

٢ – إذا ولدت الأنثى في الجاهلية فرح بها أبوها . ( )

٣ – من عادات العرب الحسنة دفن البنت وهي حية . ( )

٤ – جعل الإسلام المرأة مساوية للرجل في المنزلة والجزاء . ( )

٥ – كان العرب في الجاهلية يكرمون المرأة ويعطونها حقها في الميراث . ( )

الوحدة الثانية

١ - محمد ـ ﷺ ـ نسبه ، ومولده ، ورضاعه .

٢ - وفـاة أم النبي ـ ﷺ ـ وكفالة جده ثم عمه .

٣ - محمد ـ ﷺ ـ والمشاركات الإيجابية في المجتمع .

٤ - تجارة الرسول ـ ﷺ ـ في مال السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ .

٥ - بدء نزول الوحي إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وانقطاعه ثم عودته .

٦ - الدعوة إلى الإسلام سراً والسابقون إليه .

الدرس الأول :

محمد ـ ﷺ ـ نسبه ، ومولده ، ورضاعه

نسب النبي ـ ﷺ ـ :

ولد رسول الله محمدٌ ـ ﷺ ـ من أسرةٍ زاكية المعدن ، نبيلة النسب ، جمعت خلاصة ما في العرب من فضائل ، وترفعت عما يشينهم من أوضار[1] قال رسول الله ـ ﷺ ـ عن نفسه : «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»[2] فكان منبت محمد ـ ﷺ ـ في أسرةٍ لها شأنها بين القبائل الأخرى[3] .

كان عبد المطلب جد رسول الله ـ ﷺ ـ سيد مكة أعطته رئاستها لقوة نفسه وقوة خلقه فكان أباً لشبابها وأخاً لكهولها واتصف بالسماحةِ والمروءة والشهامة .

أما عبدالله والد النبي ـ ﷺ ـ فقد كان أصغر أبناء عبد المطلب له في قلبه منزلةٌ جليلةٌ وكان يشتهر بعزة النفس وكمال الخلق ، زوّجه عبدالمطلب بآمنة بنت وهب التي أنجبت له خير الخلق محمداً ـ ﷺ ـ .

أم النبي ـ ﷺ ـ :

آمنة بنت وهب أم رسول الله ـ ﷺ ـ اتسمت بحسن الخلق ، ورجاحة العقل وحسن الصبر وعاشت مع زوجها فترة من الزمن ثم تركها بعد ذلك في تجارةٍ لأهله ، وأثناء رجوعه وافاه الأجل عند أخواله من بني النجار (في يثرب) ، وترك وراءه زوجته التي كانت حاملاً بالنسمة المباركة والرحمة المهداة محمد ـ ﷺ ـ .

---

(١) «يوضر» وضراً : وسخ (المعجم الوسيط) .

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (٧/ ٥٨) صححه الترمذي (٢٩٢٤) .

(٣) كتاب «فقه السيرة» محمد الغزالي (بتصرف) الطبعة السابعة ١٩٧٦ م – ص٥٨ .

رحلة عبدالله إلى الشام :

كان لقريش رحلتان للتجارة رحلةٌ في الشتاء إلى بلاد اليمن ورحلةٌ في الصيف إلى بلاد الشام ، فكانت القوافل تقوم في كلتا الرحلتين محملةً بمنتجاتها ، وتعود محملةً ببضائع من الشام واليمن ، فكان عبدالمطلب يأخذ أبناءه بالمران على أساليب التجارة ليتعودوا تحمل المسؤولية منذ العمر المبكر .

وفي هذه الرحلة وقع اختياره على ابنه عبدالله وكانت قاصدةً بلاد الشام وكان الوقت صيفاً والسفر شاقاً وانطلق مع القافلة في طريقها إلى الشام ، فقطع المسافات الشاسعة حتى وصلت القافلة إلى أسواق الشام فباعت ما شاء الله لها أن تبيع واشترت ما شاء الله لها أن تشتري ، ثم قفلت راجعةً حتى وصلت في طريقها إلى مدينة (يثرب) وكان عبدالله قد اشتد عليه المرض فأوى إلى أخوال أبيه في تلك المدينة ليستريح عندهم أياماً حتى يشفى من مرضه أما القافلة فعادت إلى (مكة) ،استقبل عبد المطلب وأبناؤه القافلة العائدة والكل يرتقب العائدين للاطمئنان عليهم وجلست (آمنة) تترقب مطلع زوجها لكنهم تفاجؤوا بما لم يكن يتوقع حيث أُخبروا بمرض (عبدالله) فأرسل عبد المطلب ولده (الحارث) . على الفور إلى يثرب ليحمل إليه أخاه (عبدالله) لكن لم يكد يصل إلى هناك حتى استقبله الناعي على بابها ينعي إليه أخاه عبدالله فعاد الحارث حزيناً مهموماً وألقى إلى أبيه الخبر فأحس عبد المطلب بحزنٍ عميقٍ وخرج مسرعاً إلى الكعبةِ يشكو إلى الله حزنهُ ويسألهُ عونهُ وصبرهُ .

مولد الرسول ـ ﷺ ـ :

أما الزوجة الصابرة (آمنة) فقد أعانها الله على هذا الموقف الشديد ، ومرت الأيام تلو الأيام حتى أذن الله للوليد برؤية الوجود فكان أن وُلد لها (محمد) ـ ﷺ ـ في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول الموافق لليوم العشرين من شهر إبريل سنة ٥٧٠م في العام الذي كان من بركاته أن حمى الله فيه بيته (الكعبة المشرفة) من أبرهة وجيشه وقد أخبر القرآن الكريم بهذا الحادث ونزلت فيه سورة تسمى (سورة الفيل) ثم عُرِف هذا العام بـ(عام الفيل) .

فأرسلت جاريتها أم أيمن إلى عبدالمطلب جد الرسول ـ ﷺ ـ تخبره بأنها قد ولدت غلاماً

وجاءها عبدالمطلب مسرعاً فبشرتهُ بميلاد الغلام وحدثته بخواطرها وما كانت تحس وترى منذ أن حملت به ففرح عبد المطلب بالوليد فرحاً شديداً وأسماه محمداً ، ولم يكن العرب يألفون هذه التسمية ، ولذلك لما سئل عبدالمطلب لم رغب في تسميته محمداً ؟ أجاب : أردت أن يحمده الله في السماء وأن يحمده الخلق في الأرض ، فلما كان اليوم السابع نحر جزوراً أطعم المساكين والفقراء ، ودعا رجالاً من قريش فحضروا وطعموا .

رضاع الرسول ـ ﷺ ـ :

كانت (ثويبة) جارية عمه (أبي لهب) أول من أرضعته ، وكانت من عادة أشراف العرب أن يبعثوا بأطفالهم إلى البادية ليقضوا فيها مدة الرضاع بعيدين عن جو المدينة وهوائها الثقيل حيث الجو الصحي النقي ، وحيث الحياة الطليقة ، والبعيدة عن القيود ، ولعلمهم أن جو البادية أحسن أثراً في نمو الأطفال وذكائهم وسلامة ألسنتهم ، وكانت المراضع يأتين إلى مكة من حين لأخر يلتمسن الرضع من الأطفال ، وكانت الأمهاتُ يلقين بأولادهن إلى هؤلاء المراضع ويعرضن عليهن من الأجر والبر الشيء الكثير[1] .

حليمة السعدية والرضاع المبارك :

قدمت (حليمة بنت الحارث) إلى مكة مع زوجها وطفل لها رضيع في حال تدل على شدة الفقر وكانت بادية الضعف والهزال ، وكذلك كان حال زوجها ووليدها وراحلتها .

بحثت حليمة عن رضيع فلم تجد ، ذهبت إلى (آمنة بنت وهب) لكي تسترضع ولدها فلما علمت يتمهُ كرهت أن تأخذهُ كما كرهت صواحبها ذلك أيضاً ، حصلت كل واحدة على رضيع إلا حليمة فإنها لم تجد سوى هذا الطفل اليتيم فقالت لزوجها : «والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً والله لأذهبنَّ إلى هذا اليتيم فلآخذنه» فما أن وضعته في حجرها وضمته إلى صدرها حتى أقبل يرضع منها ، فشرب وشرب معه أخوه حتى رويا ثم ناما ، وقام زوجها إلى ناقتهما فإذا هي حافل[2] ، فحلب منها فشربت وشرب حتى شبعا فقال : «يا حليمة ،

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» لأبي بكر جابر الجزائري (بتصرف) الطبعة الرابعة ص٦٦ .

(٢) حافل : اجتمع فيه اللبن .

تعلمين والله لقد أخذت نسمةً مباركةً» .

قالت : «والله إني لأرجو ذلك» فباتا بخيرٍ في تلك الليلة ، وكانا لا ينامانِ من صبيهما .

وفي الصباح انطلقت حليمة وركبت ناقتها وكذا زوجها وسبقت صواحبها بناقتها التي كانت هزيلة لكنها قويت لأنها حملت نسمةً مباركةً .

عاش رسول الله ـ ﷺ ـ عامين كاملين حتى أتمت حليمة مدة رضاعه فعادت به لأمه وهي أشد حرصاً على بقائه معها . فكلمت أمه : «لو تركتِ بُنَيَّ عندي حتى يغلظ ، فإني أخشى عليه جو مكة» فأذنت لها آمنة في العودة به معها إلى البادية .

عادت حليمة إلى بادية (بني سعد) ومعها رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت تحبه حباً شديداً وقد رأت من بركته ما يزيدها تعلقاً به وحرصاً عليه .

حادثة شق صدره ـ ﷺ ـ :

وبعد مَقْدَمِهِ ـ ﷺ ـ بأشهر مع أخيه ، وأثناء لعبه مع الغلمان خلف بيوتهم أتى أخوه قائلاً :

«ذاك القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثيابٌ بيض ، فأضجعاه فشقا صدره» .

عَنْ أَنَس بْن مالك أَنَّ رَسولَ اللَّه ـ ﷺ ـ أَتاهُ جبْريلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمان فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقالَ هَذا حَظُّ الشَّيْطان مِنْكَ . ثُمَّ غَسَلَهُ في طَسْتٍ مِنْ ذَهَب بماء زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعادَهُ في مَكانِه وَجاءَ الْغِلْمانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّه ـ يَعْني ظِئْرَهُ ـ فَقالوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ . فَاسْتَقْبَلوهُ وَهُوَ منتقع اللَّوْنِ . قالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ المخيط في صَدْرِهِ[1] .

خرجت حليمة وزوجها مسرعة فوجداه منتقعاً وجهه . وسألاه عما حدث له فقال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني ، فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو؟ !

فقد استخرج الملكان قلب رسول الله ـ ﷺ ـ وغسلاه بماء زمزم ثم ملآه إيماناً وحكمةً وأعاداه لصدره الشريف ، وكانت هذه الحادثة هي نهاية عهده في بادية بني سعد إذ خافت عليه حليمة فأرجعته إلى أمه ، وعاد محمد ـ ﷺ ـ إلى مكة بين أهله وذويه .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله رقم ٢٦١ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان أن نسب الرسول ـ ﷺ ـ أشرف الأنساب .

٢ – تألم عبد المطلب من فراق ابنه (عبد الله) .

٣ – فرح عبد المطلب بولادة الرسول ـ ﷺ ـ .

٤ – ظهور بركة النبي ـ ﷺ ـ على حليمة وبيتها .

٥ – حادثة شق الصدر كانت تطهيراً لقلب النبي ـ ﷺ ـ وسبباً في إرجاعه إلى أمه .

التقويم

السؤال الأول : علّل ما يأتي :

أ – إعراض المراضع عن أخذ محمد ـ ﷺ ـ لإرضاعه :

. . . . . .

ب – حرص العرب على إرسال أطفالهم للرضاع في البادية :

. . . . . .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

أ – لماذا أرجعت حليمة السعدية محمداً ـ ﷺ ـ إلى أمه رغم حبها له؟

. . . . . .

ب – ما سبب تسمية عبد المطلب الرسول ـ ﷺ ـ بهذا الاسم؟

. . . . . .

جـ – يتصل نسب النبي ـ ﷺ ـ بإسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ وقد جاء ذلك في حديث نبوي شريف اكتب ذلك الحديث :

. . . . . .

السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	آمنة بنت وهب		مرضعة الرسول ـ ﷺ ـ .
٢	حليمة السعدية		أم رسول الله ـ ﷺ ـ .
٣	بنو سعد		حاضنته ـ ﷺ ـ .
			أول مرضعة للرسول ـ ﷺ ـ .
			قبيلة السيدة حليمة .

الدرس الثاني :

وفاة أم النبي ـ ﷺ ـ وكفالة جده ثم عمه

التمهيد :

اقتضت حكمة الله ـ تعالى ـ أن ينشأ رسول الله ـ ﷺ ـ يتيماً ، قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾[1] وكانت وفاة والده بالمدينة عند أخوال أبيه عبدالمطلب من بني النجار ، وهو ـ ﷺ ـ لايزال جنيناً في بطن أمه ، وكان عمر عبدالله والد النبي ـ ﷺ ـ خمساً وعشرين سنة ، فحُرِم ـ ﷺ ـ عطف الأب ، وبهذا أصبحت (آمنة) أول كافل للنبي ـ ﷺ ـ في صباه .

وفاة السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ـ ﷺ ـ :

رأت آمنة وفاءً لذكرى زوجها الراحل أن تزور قبره بيثرب ، وتزور أخواله من بني النجار ، فخرجت من مكة ومعها ولدها اليتيم محمد ـ ﷺ ، وهو ابن ست سنين ، وخادمتها أم أيمن ، وبينما هي راجعة به إلى مكة ألمَّ بها المرض فماتت بالأبواء[2] ودفنت فيها .

قال ابن اسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : «أن أم رسول الله ـ ﷺ ـ توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة . كانت قد قدمت به على أخواله من بني النجار تزيره إياهم ، فماتت وهي راجعة به إلى مكة»[3] . فحضنته مولاة أبيه أم أيمن ، وأحسنت رعايته حتَّى وصلت به ـ ﷺ ـ إلى مكة ، وأسلمته إلى جده عبدالمطلب ، فكفله فكان ثاني الكفلاء لرسول الله ـ ﷺ ـ .

كفالة عبدالمطلب للنبي ـ ﷺ ـ :

عاش محمد ـ ﷺ ـ في كفالة جده ورعايته ، وكان من شدة حبه له ـ ﷺ ـ أنه كان يؤثره على أبنائه ، وكان لا يجلس على فراشه أحد من أبنائه مهابة له ، وكان ـ ﷺ ـ يجلس على الفراش

---

(١) سورة الضحى : ٦ .

(٢) الأبواء : قرية بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً .

(٣) «صحيح السيرة النبوية» طبعة مزيدة ومنقحة ، إبراهيم العلي ، تقديم د . عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن .

ويحاول أعمامه أن يبعدوه عن فراش أبيهم ، فيقف الجد الحنون بجانبه ويرضى أن يبقى جالساً على فراشه ، قال ابن هشام : «كان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، فكان رسول الله ـ ﷺ ـ يأتي وهو غلام حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخَروه عنه فيقول عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا بُني هذا فو الله إن له لشأناً ، ثم يجلس معه على فراشه ، ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع»[1] .

وفاة عبدالمطلب وكفالة أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ :

مات الجد الرحيم الكريم عبدالمطلب والنبي ـ ﷺ ـ في الثامنة من عمره ، فكفله عمه أبوطالب ، وهو ثالث الكفلاء لرسول الله ـ ﷺ ـ في صباه بوصية من عبدالمطلب ، وقد وقع اختيار عبدالمطلب على ابنه أبي طالب دون سائر أبنائه لكفالة محمد ـ ﷺ ـ ، أولاً : لأن أبا طالب كان صاحب قلب كبير يمتلئ رقةً وحناناً ، وثانياً : كان أبوطالب الأخ الشقيق لعبدالله والد النبي ـ ﷺ ـ فأمهما فاطمة بنت عمرو[2] .

ولازم أبو طالب النبي ـ ﷺ ـ فلم يتركه ولم يسلمه لقريب ولا لبعيد ، وقد اتخذت عناية أبي طالب للنبي محمد ـ ﷺ ـ صوراً متعددة سواءً في صغره أو بعد كبره ، وهذه بعض مظاهر حب أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ :

أولاً : استسقاء أبي طالب بالنبي ـ ﷺ ـ وهو طفل صغير ، فقد رُوِيَ أن قريشاً أصابها قحطٌ في عام من الأعوام ، فأتوا أبا طالب وقالوا له : يا أبا طالب أقحط الوادي ، وأجدب العيال ، فهلم فاستسق ، فخرج أبو طالب ومعه محمد ـ ﷺ ، وهو غلامٌ صغيرٌ مضيءُ الوجهِ ، كأنه شمس وحوله غلمان صغار ، وخرج إلى الكعبة ، وما في السماء سحاب ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا ، وأغدق وانفجر الوادي ، وأخصب الناس وفي هذا يقول أبو طالب :

---

(١) «الرحيق المختوم» صفي الرحمن المباركفوري ص ٥٧ .

(٢) كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير ـ الجزء الثاني ـ فصل كفالة عبدالمطلب للنبي عليه الصلاة والسلام .

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ[1] .

وهذا الحدث كرامة لمحمد ـ ﷺ ـ منذ صغره ، ودليل على حب أبي طالب له ـ ﷺ ، وكأن لسان حاله يقول اسقنا ربنا فقد توسلنا إليك بهذا الغلام المبارك ، فيسقيهم الله حتى يجري واديهم وتخصب أراضيهم[2] .

ثانياً : أخذه معه في رحلاته التجارية ، وفي هذا لاطلاعه على تجارب الآخرين وخبراتهم[3] .

ثالثاً : ذهابه معه عند زواج السيدة خديجة وثناؤه عليه بعبارات جميلة ، أظهرت مدى حب أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ وتقديره له ، وقد جاء في كلام أبي طالب : «ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل شرفاً ونبلاً وفضلاً . . . . وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل» .[4]

فمن شدة عنايته بمحمد ـ ﷺ ـ كان لا ينام إلا ومحمد إلى جنبه ، ولا يخرج إلا معه ويخصه بالطعام ، ولا يأكل إلا عندما يحضر محمد ، وظل فوق أربعين سنة يقف بجانبه ويحميه ويخاصم من أجله حتى قبضه الله في السنة الحادية عشرة من البعثة النبوية .

وقد كان النبي ـ ﷺ ـ وفيّاً لعمه ، حافظاً لجميله عليه ، ومن ثَمَّ كان حريصاً على هدايته ، كثيراً ما يدعوه إلى الإسلام حتَّى قبيل وفاته ، إلا أن العصبية لدين الآباء بالإضافة إلى رفقة السوء من أمثال أبي جهل قد حالت بينه وبين الدخول في الإسلام ، ومات على الشرك وقد حزن النبي ـ ﷺ ـ عليه حزناً شديداً ، وظل يطلب من الله ـ تعالى ـ أن يغفر له حتى نزل قول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[5] .

---

(١) ثمال اليتامى : أي غيثهم وملجؤهم .

(٢) ينظر «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر الجزائري ص ٧١ ، ٧٢ (باختصار وتصرف) .

(٣) ينظر «نور اليقين» ص ١١ .

(٤) المرجع السابق ص١٤ـ (باختصار) .

(٥) سورة التوبة : ١١٣ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان أن النبي ـ ﷺ ـ ولد يتيماً .

٢ – وفاة السيدة آمنة أم النبي ـ ﷺ ـ وهو في السادسة من عمره .

٣ – كفالة عبدالمطلب جد النبي ـ ﷺ ـ له بعد وفاة أمه .

٤ – رعاية أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ وكفالته له بعد وفاة جده .

٥ – بيان أن النبي ـ ﷺ ـ أسوة حسنة للأيتام في كل زمان ومكان .

التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته مما يأتي :

١ – كانت وفاة عبدالله والد النبي ـ ﷺ ـ في : (الطائف – الشام – المدينة) .

٢ – توفيت أم النبي ـ ﷺ ـ وعمره : (٦ سنوات – ٧ سنوات – ٨ سنوات) .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

١ – لماذا اختار عبدالمطلب أبا طالب لكفالة محمد ـ ﷺ ـ؟

. .....

٢ – عدّد بعض مظاهر حب أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ .

. .....

السؤال الثالث : صوّب ما تحته خط في العبارات الآتية :

١ – رجعت حليمة السعدية بالنبي ـ ﷺ ـ إلى مكة بعد وفاة أمه . (.....)

٢ – كفل أبو لهب النبي ـ ﷺ ـ بعد وفاة جده . (.....)

السؤال الرابع : فيمن نزلت الآية الكريمة :

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾

. .....

. .....

الدرس الثالث :

محمد ـ ﷺ ـ والمشاركات الإيجابية للمجتمع

التمهيد :

لم يكن محمد ـ ﷺ ـ غلاماً متكاسلاً ، بل كان نشيطاً متفاعلاً مع من حوله ، مرهف الإحساس تجاه عمه أبي طالب المقل في الرزق ، صاحب الكثير من الأولاد ، ومن هنا أراد محمد ـ ﷺ ـ أن لا يكون عبئاً إضافياً ثقيلاً على عمه .

محمد ـ ﷺ ـ يشارك عمه أعباء الحياة :

فكّر محمد ـ ﷺ ـ أن يشارك عمه أعباء الحياة ، ولكن ماذا يفعل؟ إنه لا يجد أمامه إلا أن يرعى الغنم فهذا العمل الوحيد المتوفر في مكة ، والمناسب له لصغر سنِّه ، ويصر محمد ـ ﷺ ـ على أن يعمل برعي الغنم على الرغم من قلة المال المترتب عليه ، وقد ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ ذلك لأصحابه بعد بعثته فقال : «ما بَعثَ اللهُ نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت يا رسول الله؟ فقال : نعم ، كنت أرعاها على قراريط[1] لأهل مكة»[2] .

ولعل من الفوائد التي اكتسبها النبي ـ ﷺ ـ من عمله برعي الغنم أنه :

- استفاد هدوءاً جديداً لنفسه .
- ومتعةً بجمال الصحراء .
- وفرصةً للتطلع في خلق السماوات والأرض وما فيها من آيات .
- كما عودته الصبر والحلم والعناية بالضعيف .
- وعوّدته كيف يروض القوي سريع الغضب ، وغير ذلك من الفوائد التي احتاج إليها في التعامل مع الناس بعد نبوته ـ ﷺ ـ[3] .

---

(١) قراريط : القيراط هو جزء من الدينار أو الدرهم .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإجارة ، باب رعي الغنم على قراريط .

(٣) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» الصلابي ص ٥٤ - ٥٥ بتصرف .

صفات محمد ـ ﷺ ـ بين رفاقه وقومه :

عُرِف محمد ـ ﷺ ـ بين رفاقه وقومه منذ صغره بالجد ، والبعد عن الهزل ، كما عُرِف بحسن الخلق ، وعفة اللسان ، والبعد عن السب والشتم ، وكل ما ينفر الآخرين عنه ـ ﷺ ، كما بَغَّضَ اللهُ إليه الأوثان ، وكل أنواع الباطل التي كان يفعلها أهل مكة ، كما عُرِف بالصدق ، والأمانة ، لدرجة أنهم لقبوه : بالصادق الأمين ، وها هو ذا ـ ﷺ ـ يحدثنا عن نفسه فيقول : «لما نشأت بُغِّضت إلي الأوثان وبُغِّض إلي الشعرُ ولم أهتم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين ، كل ذلك يحول الله ـ تعالى ـ بيني وبين ما أريد من ذلك ، ثم ما هممت بسوء بعدهما حتى أكرمني الله برسالته ، قلت ليلة لغلام كان يرعى معي : لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فَأَسْمُر كما يَسْمُرُ الشباب ، فخرجت حتى جئت أولَ دار في مكةَ أسمع عزفاً بالدفوف والمزامير لعُرْس كان لبعضهم ، فجلست لذلك فضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني إلا حر الشمس ، ولم أقض شيئاً ، ثم عراني مثل ذلك مرةً أخرى»[1] .

مشاركات محمد ـ ﷺ ـ في معالي الأمور :

- **مشاركته ـ ﷺ ـ في حلف الفضول :**

حدثت حرب في الجاهلية بين قبائل العرب سميت بحرب الفجار ، أريقت فيها الدماء ، وانتهكت الحرمات ، وعلى أثر هذه الحرب تداعت القبائل على عقد حلف ، واجتمعوا في دار عبدالله بن جُدعَان لِسِنِّه وشرفه بينهم ، فتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من خارج أهلها إلا نصروه ، وقد شهد رسول الله ـ ﷺ ـ هذا الحلف ، وقال عنه بعد أن أكرمه الله بالنبوة : «لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبدالله بن جدعان ، ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دُعِيت به في الإسلام لأجبت»[2] وهذه المشاركة تلفت نظرنا إلى إيجابية النبي ـ ﷺ ـ ، وكيف كان يسارع للمشاركة في كل ما ينفع المجتمع ويدفع الظلم عن الناس[3] .

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافق عليه الذهبي . ينظر «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» ص٧٣ ، ٧٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد رقم ١٦٥٥ وسنده صحيح .

(٣) ينظر «الرحيق المختوم» ص ٦٨ بتصرف .

- **عمله ـ ﷺ ـ بالتجارة :**

انتشر بين أهل مكة الحديث عن صدق محمد ـ ﷺ ـ وأمانته ، وكانت السيدة خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ امرأةً ذات شرف ، ومال ، وتجارة ، وكانت تستأجر الرجال ليتاجروا لها ، ولما بلغها الحديث عن أخلاق محمد ـ ﷺ ـ عرضت عليه أن يخرج في تجارتها ، وتعطيه أفضل مما تعطي غيره من الرجال ، وكان النبي ـ ﷺ ـ قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، فوافق وخرج بتجارتها إلى الشام ، وخرج معه غلامها ميسرة[1] ، وكانت هذه هي المرة الثانية في خروجه بالتجارة إلى الشام ، وكانت المرة الأولى مع عمه في صباه[2] . وقد عاد محمد ـ ﷺ ـ من رحلته بتجارة رابحة أدخلت السرور على خديجة ـ رضي الله عنها ـ ، بل وجعل غلامها ميسرة يحدثها عن كريم أخلاقه ، وجميل صفاته ـ ﷺ ـ التي رآها منه في هذه الرحلة .

- **مشاركته ـ ﷺ ـ في بناء الكعبة والتحكيم بين القبائل :**

لما بلغ محمد ـ ﷺ ـ خمساً وثلاثين سنة أرادت قريش أن تجدد بناء الكعبة ، بعد أن أصيبت بحريق وسيل جارف صدع جدرانها ، وشاركت القبائل العربية في نيل هذا الشرف ، وشارك معهم رسول الله ـ ﷺ ، فلما بلغوا في البناء موضع الحجر الأسود اختصموا فيه ، فكل قبيلة تريد أن تنال شرف رفع الحجر الأسود ووضعه في موضعه ، واشتد الخلاف وكادوا يقتتلون فيما بينهم ، فعرض عليهم عقلاؤهم أن يحكموا أول داخل عليهم ، وتوافقوا على ذلك ، فإذا به محمد ـ ﷺ ـ فقالوا : «هذا الأمين لقد رضينا» فلما أخبروه الخبر قال : «هلموا ثوباً» فأتوا به فوضع الركن فيه بيديه ثم قال : «لتأخذَ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعاً» فرفعوه حتى إذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه»[3] وبهذه الحكمة استطاع محمد ـ ﷺ ـ أن يقضي على فتنة كادت أن تنشب بين القبائل وتراقَ بسببها الدماءُ .

---

(١) المرجع السابق ص٦٩ (بتصرف) .

(٢) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» ص ٨٠ .

(٣) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» للصلابي ص ٦٥ . وينظر «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» محمد بن عفيفي الخضري ص١٤- ١٥ الطبعة الأولى دار المعرفة سنة ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م .

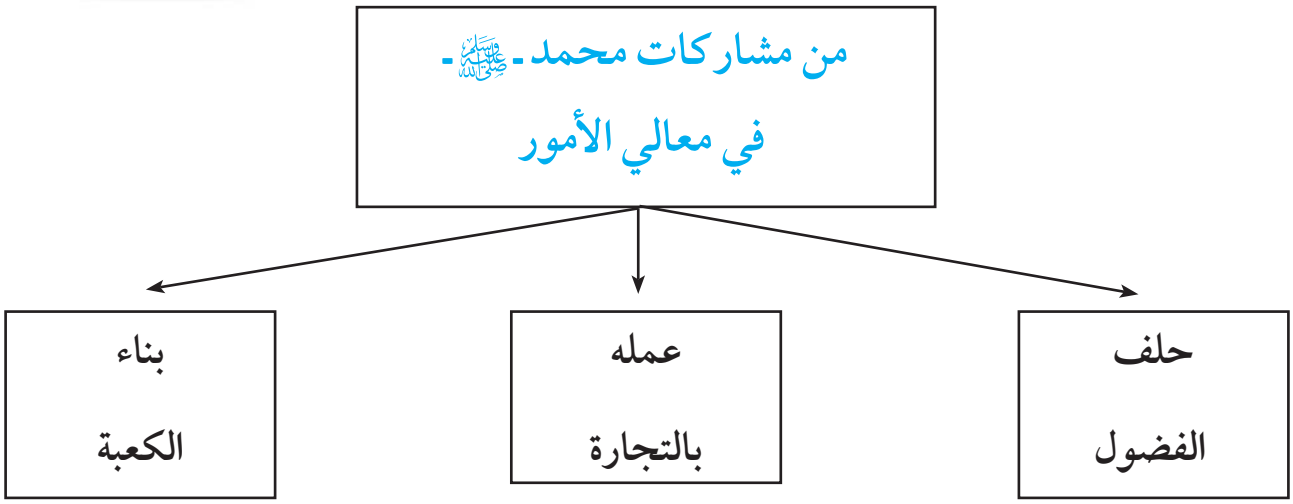

ما يستفاد من الدرس :

١ – نشاط النبي ـ ﷺ ـ وتفاعله الإيجابي مع من حوله .

٢ – مارس النبي ـ ﷺ ـ رعي الغنم حتى لا يكون عبئاً على عمه .

٣ – بيان أن النبي ـ ﷺ ـ استفاد من رعي الغنم صفاتٍ حميدةٍ كثيرة منها :

- الصبر ، الهدوء ، الحلم ، العناية بالضعيف .

٤ – عفة لسان النبي ـ ﷺ ـ وبعده عن السب والشتم .

٥ – حَسْمُ النبي ـ ﷺ ـ الخلافَ بين القبائل بجعل الجميع يشارك في وضع الحجر الأسود .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – شارك النبي ـ ﷺ ـ في كل ما ينفع مجتمعه . وضّح ذلك .

. .....

٢ – ماذا فعل النبي ـ ﷺ ـ عندما اختلفت القبائل في وضع الحجر الأسود؟

. .....

السؤال الثاني : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :

(نصروه – عبدالله بن جدعان – مكة– الحرمات– الفجار– تركوه)

حدثت في الجاهلية حرب ..... ، أريقت فيها الدماء ، وانتهكت فيها .

..... ، وعلى إثرها اتفقت القبائل على عقد حلف في دار .

..... ، تعاهدوا فيه على ألا يجدوا مظلوماً في ..... ،

أو من خارجها إلا ..... ، وقد شارك النبي ـ ﷺ ـ فيه ، وقال عنه : لو دعيت به في الإسلام لأجبت .

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «هذا الأمين لقد رضينا» .

- القائل : (.....)

٢ – «لما نشأت بُغِّضت إليّ الأوثان وبغض إليّ الشعر» .

- القائل : (.....)

السؤال الرابع : اختر المكمل الصحيح بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ – اكتسب النبي ـ ﷺ ـ من رعي الغنم صفة : (الصبر – التسرع – الخوف)

٢ – شارك النبي ـ ﷺ ـ قبل البعثة في حلف : (الأصول – القبول – الفضول)

٣ – غلام خديجة ـ رضي الله عنها ـ اسمه : (خالد – ميسرة – عمر)

٤ – لقب النبي ـ ﷺ ـ في مكة بـ : (القوي – الشجاع – الصادق الأمين)

السؤال الخامس : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	تاجر النبي ـ ﷺ ـ في مال		حرب الفجار .
٢	من فوائد رعي الغنم		الظلم عن الناس .
٣	عرف النبي ـ ﷺ ـ في صغره بـ		السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ .
٤	حدثت حرب في الجاهلية اسمها		الجد والبعد عن الهزل .
٥	شارك النبي ـ ﷺ ـ في دفع		القتل بين القبائل .
٦	قضى النبي ـ ﷺ ـ على فتنة		السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ .
			العناية بالضعيف

الدرس الرابع :

تجارة الرسول ـ ﷺ ـ في مال السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ

التمهيد :

كان محمد ـ ﷺ ـ مثلاً عالياً بين أهل مكة ، يقع من نفوسهم موقع الإكبار والإعجاب ، لِما تميز به ـ ﷺ ـ بين شباب مكة من الأمانة والجد والاستقامة ، ولِما عرف به بين رجالها من حزم ، وعلو همه ، وسداد رأي ، وكان فوق ذلك حلو الحديث ، يحادث الصغار ، ويتودد إليهم ، ويجالس الكبار ، ويتواضع لهم ويخالط المساكين ، ويعطف عليهم ، فلم يكن أحد في مكة إلا ويكبر محمداً ـ ﷺ ـ ويحبه ويعجب به ، وكانت خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ مثلاً عالياً بين نساء مكة في الشرف ، وطهارة النفس ، مع ما توافر لها من كثرة المال ، وعظيم الثراء ، وكان لها تجارةٌ واسعة ، ترسلها إلى الأسواق مع ما ترسله قريش من قوافلها ، وكانت تستأجر من أهل مكة من يتجر لها ، فكانت تختار لذلك من تثق بأمانته ، وتطمئن إلى إخلاصه وصدقه وعفة نفسه .

سمعت خديجة ـ رضي الله عنها ـ عن محمد ـ ﷺ ـ وما تميز به من خلق كريم وسلوك مستقيم ، وأنه كان من بني عمومتها ويلتقي نسبهما معاً في (قصي بن كلاب) فرغبت إليه أن يخرج في مالها تاجراً فقبل منها ذلك .

سفره ـ ﷺ ـ إلى الشام :

زاد ربح خديجة في تجارتها مرة تلو أخرى ، فرغبت أن يكون محمد ـ ﷺ ـ هو الذي يسافر بتجارتها إلى الشام ، لكن عمه كان شديد الحذر والخوف عليه ـ ﷺ ـ فأخذت تقنعه أن يأذن لابن أخيه في الرحلة إلى الشام على أن تعطي ابن أخيه ضعف ما تعطي الآخرين فاستجاب أبو طالب وعرض على ابن أخيه أن يذهب إلى الشام في تجارة خديجة فقبل ـ ﷺ ـ ما عرضه عليه

عمه ، وانطلقت القافلة تسير في الصحراء ، وتمعن السفر في دروبها الوعرة ، وأرسلت خديجة غلامها ميسرة لخدمته ، وحين وصلت القافلة إلى الشام باع محمد ـ ﷺ ـ سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة فلما قدم على خديجة باعت ما جاء به فربحت ضعف ما كانت تربح .

زواجه ـ ﷺ ـ من خديجة ـ رضي الله عنها ـ :

كان الله ـ سبحانه ـ قد كتب لخديجة الكرامة ، وأراد بها الخير ، فألقى في نفسها أمنية كريمة ، فأحست برغبةٍ في الزواج من محمد ـ ﷺ ، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها (نفيسة بنت منية) ، وهذه ذهبت إليه ـ ﷺ ـ تفاتحه أن يتزوج خديجة ـ رضي الله عنها ـ فرضي بها وكلّم أعمامه فذهب أبو طالب وحمزة وغيرهما إلى عم خديجة عمرو ابن أسد وخطبوها إليه فخطب أبو طالب قائلاً : «إن محمداً لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قلاً فإنما المال ظلٌّ زائلٌ وعارية مسترجعة» فأجاب عمها بالموافقة وقال : «هو الفحل لا يجدع أنفه» وقدّم الصداق لها وكان عشرين بكرة ، فتزوجها رسول الله ـ ﷺ ـ[1] ، وقد ولدت له القاسم وبه كان يكنى (أبا القاسم) ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وكان ذلك قبل النبوة ، ثم ولدت له في الإسلام (عبدالله) الذي سُمي بالطيب الطاهر وكان عمر رسول الله ـ ﷺ ـ حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة[2] فكان في ريعان شبابه ، وربيع أيامه ، وكان عمر خديجة أربعين ، وهذا يؤكد حرص الرسول ـ ﷺ ـ على أن يكون جانب الشرف والطهر والعفاف أرجح من الجوانب الأخرى عند اختيار شريكة الحياة ، وكان زواجه ـ ﷺ ـ بخديجة ـ رضي الله عنها ـ زواجاً موفقاً سعيداً ، فكانت خديجة نعم الزوجة الصالحة وكان ـ ﷺ ـ نعم الزوج المخلص عاشا معاً حتى أكرم الله ـ تعالى ـ محمداً ـ ﷺ ـ بالرسالة .

فكانت خديجة عوناً له وحصناً يعتصم به ، تطمئنه عند الخوف وتعينه في موقف الضعف ، ويجد فيها السكينة عند القلق والاضطراب ، صدقته حين كذبه الناس ، وآمنت به حين كفر قومه وأهله ، وأغنته بمالها ، وغمرته بإخلاصها ، وملأت قلبه طمأنينة ورضا ، وحياته هدوءاً وسكينة .

---

(١) «البداية والنهاية» للإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير – الطبعة الثانية ص٦٩٩ .

(٢) ينظر «فقه السيرة» محمد الغزالي ص ٨٠ (بتصرف) – طبعة إحياء التراث العربي .

من أجل هذا كان رسول الله ـ ﷺ ـ بعد وفاة خديجة وفياً لها دائم الذكر والحنين إليها ، روى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبي ـ ﷺ ـ إذا ذكر خديجة أثنى عليها وأحسن الثناء[1] .

ما يستفاد من الدرس :

١- اتصاف الرسول ـ ﷺ ـ بأحسن الخصال فكان يلقب بالصادق الأمين .

٢- اختيار السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ النبي ـ ﷺ ـ للتجارة في مالها لتميزه بالأخلاق الكريمة .

٣- ازدياد أرباح تجارة السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ عندما تاجر لها النبي ـ ﷺ ـ .

٤- رغبة السيدة خديجة في الزواج من النبي ـ ﷺ ـ لأخلاقه الكريمة وسمعته الطيبة .

٥- وفاء النبي ـ ﷺ ـ لخديجة بعد وفاتها لحبه لها ووقوفها بجانبه ومؤازرته في نشر الدعوة .

٦- تذكر أن أبناء النبي ـ ﷺ ـ من السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ هم :

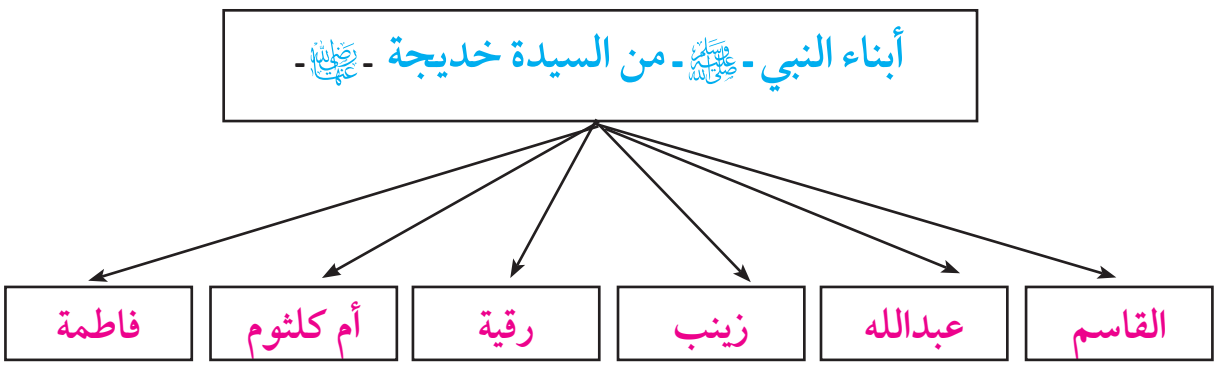

(١) ينظر «البداية والنهاية» الإمام ابن كثير ج٣ ص ١٢٨ سنة ١٩٨٨م – مكتبة المعارف – بيروت .

التقويم

السؤال الأول : تمم العبارات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – عرف أهل مكة لمحمد ـ ﷺ ـ خلقه وطبعه وسلوكه فلقبوه بـ ..... .

ب – كان صداق السيدة خديجة حين تزوجها النبي ـ ﷺ ـ : ..... .

جـ – كان عبدالله ابن النبي ـ ﷺ ـ يلقب بـ : ..... .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

١ – انسب العبارة الآتية إلى قائلها :

«كان النبي ـ ﷺ ـ إذا ذكر خديجة أثنى عليها وأحسن الثناء» .

- القائل : (.....)

٢ – ما اسم المرأة التي أخبرت النبي ـ ﷺ ـ برغبة خديجة ـ رضي الله عنها ـ بالزواج منه؟

..... .

السؤال الثالث : علل ما يأتي :

اختيار خديجة ـ رضي الله عنها ـ محمداً ـ ﷺ ـ بالذات بالتجارة في مالها :

..... .

السؤال الرابع : أكمل المخطط السهمي الآتي :

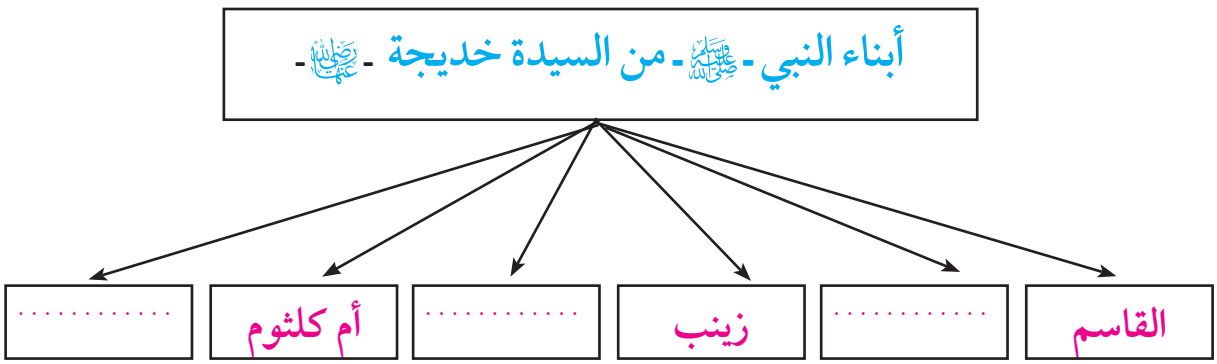

الدرس الخامس :

بدء نزول الوحي إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وانقطاعه ثم عودته

التمهيد :

عاش محمد ـ ﷺ ـ بين قومه ومع زوجته بهذه الأخلاق الكريمة ، التي لم تعهد على أحد قبله من الناس ، فهو بعيد كل البعد عن السب والشتم ، والهزل من الكلام ، بل وهو ملجأ المستضعفين يقصدونه في استرداد ما سلب من حقوقهم ، ولثقتهم فيه فإنهم كانوا يودعون عنده أماناتهم ، حتى وصف بينهم بالصادق الأمين ـ ﷺ ـ .

خلوة محمد ـ ﷺ ـ وتفكره :

ولما قارب سِنُّهُ ـ ﷺ ـ الأربعين ، حبب الله ـ تعالى ـ إليه الخلوة ، فكان يأخذ طعامه وشرابه ، ويذهب إلى (غار حراء) في (جبل النور) ، على مسافة ميلين من مكة ، وكان يقضي وقته متفكراً فيما حوله من مشاهد الكون ، متسائلاً : لا بد أن يكون وراء هذا الكون قوة عظيمة أوجدته على هذا النظام المحكم والإبداع العجيب .

بالإضافة إلى ذلك فهو غير راضٍ بما عليه قومه من عبادة الأوثان التي لا تنفع ولا تضر ، ولكنه ـ ﷺ ـ ليس بين يديه طريق واضح يسير فيه ويدعو الناس إليه .

لقد بدأت هذه الخطوة قبل البعثة بثلاث سنوات ، يخلو كل سنة شهراً ، وهذا مؤشر على إعداد الله تعالى لرسوله لتحمل الأمانة الكبرى (رسالة الإسلام)[1] .

الرؤيا الصالحة :

ولما تكامل للنبي ـ ﷺ ـ (أربعون سنة) ، بدأت آثار النبوة تظهر عليه ، وأولى تلك الآثار الرؤيا ، فكان لا يرى رؤيا إلا تحققت كما رآها ، لا تغيير فيها ولا خفاء ، وظل على ذلك ستة أشهر قبل أن ينزل عليه الوحي ، والمراد بالرؤيا الصالحة أو الصادقة أنها «رؤى طيبة ينشرح

---

(١) «الرحيق المختوم» ص ٧٤ (بتصرف) .

لها الصدر ، وتزكو بها الروح ، ولعل الحكمة من ابتداء الله ـ تعالى ـ رسوله ـ ﷺ ـ بالوحي في المنام ، أنه لو لم يبتدئه بالرؤيا ، وأتاه الملك فجأة ، ولم يسبق له أن رأى ملكاً من قبل فقد يصيبه شيءٌ من الفزع ، فلا يستطيع أن يتلقى منه شيئاً ، لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يأتيه الوحي أولاً في المنام ليتدرب عليه ويعتاده»[١] .

ابتداء الوحي والبعثة النبوية :

وبعد أن أتم النبي ـ ﷺ ـ أربعين سنة وستة أشهر ، وفي يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً ، ويوافق العاشر من أغسطس سنة ستمئة وعشرة من الميلاد[٢] بدأ نزول الوحي عليه ، وهذه عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقص علينا هذا الأمر فتقول : «أول ما بُدئ به رسول الله ـ ﷺ ـ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو تعبد الليالي ذوات العدد» قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق ، وهو في غار حراء .

فجاءه الملك ، فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ .

قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ .

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ .

فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني ، فقال : «﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[٣] فرجع بها رسول الله ـ ﷺ ـ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : «زملوني زملوني»[٤] حتى ذهب عنه الروع .

فقال لخديجة : وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي .

---

(١) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . الصلابي ص٧٣ .

(٢) «الرحيق المختوم» ص ٧٥ بتصرف . هناك من العلماء من ذهب إلى أن نزول الوحي كان في ١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة ، وذلك يوافق يوليو/ تموز سنة ٦١٠ . ينظر «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» ج ١ ص٢٢ محمد بن عفيفي الخضري .

(٣) سورة العلق : ١ – ٥ .

(٤) غطوني بالثياب ولفوني بها .

فقالت خديجة : «كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق» .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به (ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى) ابن عم خديجة ـ رضي الله عنها ـ ، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ـ ﷺ ـ خبر ما رأى : فقال له ورقة : هذا الناموس[1] الذي نزل الله على موسى ـ عليه السلام ، يا ليتني فيها جذعاً[2] ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : أو مخرجي هم؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودِيَ ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي[3] .

انقطاع الوحي ثم عودته :

بعد هذه المفاجأة السارة للنبي ـ ﷺ ـ وللسيدة خديجة ـ رضي الله عنها ، إذا بالوحي ينقطع ولا ينزل على محمد ـ ﷺ ، وظل هذا الانقطاع قرابة الأربعين يوماً ، ومات ورقة بن نوفل ، واشتد الألم النفسي عليه ـ ﷺ ، حتى كان يخرج إلى جبال مكة وشعابها ، حتى كان يُصَرِّحُ لخديجة بأنه خائف على نفسه ، ولكن كان كلما اشتد به الحزن تبدى له جبريل وقال له : «يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن ذلك جأشه[4]»[5] .

ولعل الحكمة من هذا الانقطاع ليذْهبَ عنه الروع الذي وجده في المرة الأولى ، وليتشوق إلى أن يعود إليه الوحي مرة ثانية ، وبينما هو ـ ﷺ ـ يمشي كما يقول : «فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَلَ السماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي

---

(١) الناموس : المقصود به ملك الوحي وهو جبريل ـ عليه السلام ـ .
(٢) الجذع : الشاب القوي .
(٣) فتر الوحي : تأخر نزوله .
(٤) الجأش : اضطراب قلبه .
(٥) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» ص ٨٧ ، ٨٨ (بتصرف) وينظر «الرحيق المختوم» ص ٧٨ ، ٧٩ .

بين السماء والأرض ، فجُئْتُ[1] منه حتى هويت إلى الأرض ، فجئت أهلي فقلت : زملوني زملوني دثروني فأنزل الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾[2] ثم تتابع الوحي عليه ـ ﷺ ـ[3] .

ما يستفاد من الدرس :

١ – اشتهار النبي ـ ﷺ ـ بين قومه بالصادق الأمين .

٢ – نزول الوحي على النبي ـ ﷺ ـ كان بعد اكتمال عمره أربعين سنة .

٣ – تعبد النبي ـ ﷺ ـ قبل بعثته كان بغار حراء .

٤ – حبب إلى النبي ـ ﷺ ـ الخلوة ليتفكر في خلق الله .

٥ – أول بدء الوحي الرؤيا الصالحة .

٦ – نزول الوحي على النبي ـ ﷺ ـ كان في شهر رمضان .

٧ – بشارة ورقة بن نوفل للسيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ بنبوة محمد ـ ﷺ ـ .

٨ – ثبات السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ ووقوفها مع زوجها .

---

(١) جثت : ذعرت وخفت .

(٢) سورة المدثر : ١ – ٧ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب «بدء الوحي» . ينظر «صحيح السيرة النبوية» ص ٦٩ – ٧٠ .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١- لماذا ابتدأ الله تعالى رسوله -ﷺ- بالوحي في المنام ؟

. .....

٢- كم كان عمر النبي -ﷺ- عند نزول الوحي عليه؟

. .....

٣ - ما السر في انقطاع الوحي عن النبي -ﷺ- ثم عودته؟

. .....

السؤال الثاني : ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

١ - كان النبي -ﷺ- لا يرى رؤيا إلا تحققت مثل فلق الصبح . ( )

٢ - عاد النبي -ﷺ- بعد رؤية الوحي مطمئناً مسروراً . ( )

٣ - عاش ورقة بن نوفل حتى هاجر النبي -ﷺ- إلى المدينة . ( )

٤ - استمر انقطاع الوحي عن النبي -ﷺ- ستين يوماً . ( )

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١- «كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق» .

- القائل : (.....)

٢ - «ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك» .

- القائل : (.....)

٣ - «زملوني زملوني دثروني» .

- القائل : (.....)

الدرس السادس :

الدعوة إلى الإسلام سراً والسابقون إليه

التمهيد :

اصطفى الله ـ تعالى ـ نبيه محمداً ـ ﷺ ـ لهداية البشر إلى دينه ، فأُرسل إليه جبريل ـ عليه السلام ـ بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾﴾[1] فتحمل النبي ـ ﷺ ـ الأمر ، وقام يدعو إلى الله ـ تعالى ـ فبدأ بدعوة أهل بيته وأصدقائه ، وأقرب الناس إليه قال تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[2] .

بدء الدعوة السرية :

بعد نزول آيات سورة المدثر قام رسول الله ـ ﷺ ـ يدعو إلى الله تعالى سرّاً ، فكان طبيعياً أن يبدأ بأهل بيته وأصدقائه وأقرب الناس إليه[3] . وأكد العلماء أن مدة الدعوة السرية كانت (ثلاث سنوات) ، اجتهد فيها النبي ـ ﷺ ، ومما يدل على سرية الدعوة في هذه الفترة ما جاء في خبر إسلام عمرو بن عَبَسَةَ ـ رضي الله عنه ـ عند مسلم حيث قال : «أتيت رسول الله ـ ﷺ ـ في أول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذٍ مُسْتَخفٍ . . .»[4] .

الرعيل الأول من المسلمين :

١ – السيدة خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ :

كانت خديجة ـ رضي الله عنها ـ أول من آمن بالنبي ـ ﷺ ـ من النساء وكانت أول من استمع إلى الوحي

---

(١) سورة المدثر : ١ – ٧ .
(٢) سورة الشعراء : ٢١٤ – ٢١٥ .
(٣) «السيرة النبوية» د . محمد علي الصلابي ، ص ٨٦ .
(٤) ابن هشام (١/ ٣٠٩) خبر إسلام علي .

الإلهي من فم الرسول ـ ﷺ ـ وكانت أول من تعلم الصلاة عن رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت الصلاة في بادئ الأمر ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي .

ومن حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «أول من صلى مع النبي ـ ﷺ ـ بعد خديجة علي»[١] ، لذلك أكرمها الله ـ عز وجل ـ بالجنة قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب[٢] لا صخب[٣] فيه ولا نصب[٤]»[٥] وقد جاءت الأحاديث الصحيحة كثيرة في فضائلها وأخبارها .

٢ - علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ :

أول من أسلم من الصبيان وهو ابن عم النبي ـ ﷺ ـ وكانت سِنُّه إذ ذاك عشر سنين على أرجح الأقوال ، فقد تربى في حجر الرسول ـ ﷺ ـ حيث أخذه من عمه أبي طالب لأن قريشاً كانوا قد أصابتهم مجاعة وكان أبو طالب كثير الأولاد ، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعمه العباس بن عبدالمطلب : «إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه لنخفف من عياله . . .» فأخذ النبي ـ ﷺ ـ علياً فكان في كفالته وتابعاً للنبي ـ ﷺ ـ في أعماله فلم يسجد لصنم قط .

٣ - زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ :

أول من آمن بالدعوة من الموالي[٦] وقد تبناه الرسول ـ ﷺ ـ وعُرف بـ(زيد بن محمد) حتى نزل قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٧] وبذلك أبطلت عادة التبني .

٤ - بنات النبي ـ ﷺ ـ :

سارع إلى الإسلام بنات النبي ـ ﷺ ـ كل من زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ـ رضي الله عنهن ـ أجمعين فقد تأثرن قبل البعثة بوالدهن في الاستقامة والتنزه عما كان يفعله أهل الجاهلية من عبادة الأصنام ، وكذلك تأثرن بوالدتهن وبذلك أصبح بيت النبي ـ ﷺ ـ أول أسرة مؤمنة بالله تعالى .

---

(١) رواه الترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب علي . وسنده جيد برقم ٣٧٣٤ .
(٢) قصب : اللؤلؤ المجوف .
(٣) صخب : الإزعاج .
(٤) نصب : التعب .
(٥) ابن اسحاق في السيرة ، ص١٣٧ بإسناد حسن .
(٦) المولى : يطلق على المملوك الذي أعتق .
(٧) سورة الأحزاب : ٥ .

٥ - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - :

أول من آمن بالنبي - ﷺ - من الرجال الأحرار والأشراف قال فيه رسول الله - ﷺ - : «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوه وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عكم[١] حين دعوته ولا تردد فيه»[٢] فلم يكن إسلامه إسلام رجل بل كان إسلامه إسلام أمة وقد قال فيه - ﷺ - : «أرحم أمتي بأمتي أبوبكر»[٣] .

أعلام سبقوا إلى الإسلام :

كان من السابقين في الاستجابة لدعوة النبي محمد - ﷺ - :

ورقه بن نوفل :

ابن عم خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، وكان قد تنصر في الجاهلية ، وعندما بدأ الوحي يتنزل على النبي - ﷺ - أخذت خديجة النبي - ﷺ - وذهبت به لابن عمها ورقة بن نوفل فأخبره النبي - ﷺ - بما رأى في غار حراء وقد أخبر - ﷺ - عن إسلام ورقة بن نوفل : فقال : «لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين»[٤] وقال - ﷺ - : «أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس»[٥] .

ومنهم أيضاً :

عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وفاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب ، وعثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وسعيد بن زيد ، وعائشة بنت الصديق ، وخباب بن الأرت ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهم - رضي الله عنهم - جميعاً .

ويتضح من سجل أسماء السابقين الأولين إلى الإسلام أنهم كانوا من خيرة أقوامهم .

---

(١) عكم : ما تلبث بل سارع .
(٢) «السيرة النبوية» لأبي شهبة (١/ ٢٨٤) .
(٣) أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٨) ج٣ .
(٤) « المستدرك» (٢/ ٦٠٩) وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي .
(٥) مجمع الزوائد (٩/ ٤١٦) .

وكان من الموالي والأعاجم الذين أكرمهم الله بالإسلام : صهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، وعمار بن ياسر العنسي ، فتبين أن الذين أسلموا يومئذ لم يكن يدفعهم دافع دنيوي وإنما إيمانهم بالحق الذي شرح الله صدورهم له ونصرةً لنبيهم ـ ﷺ ـ .

ولقد استطاع النبي ـ ﷺ ـ خلال السنوات الثلاث الأولى من إعداد السابقين الأولين من المسلمين إعداداً خاصاً يؤهلهم لحمل الرسالة ، وكانت شخصيته ـ ﷺ ـ تحاط من الناس بالإعجاب ، وذلك لأن الله جعله على أكمل صورة لبشر في الخُلق والأخلاق ، ولأنه كان يتلقى الوحي من الله ويبلغه إلى الناس فكان هذا الحب هو الذي حرك الرعيل الأول من الصحابة ، وهو مفتاح التربية ، ومنطلقها الذي تنطلق منه .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان المدة التي كانت فيها الدعوة سراً وهي ثلاث سنوات .

٢ –أكثر الذين استجابوا لدعوة الرسول ـ ﷺ ـ من الأشراف والموالي والأعاجم .

٣ – اتباع السابقين الأولين من المسلمين للرسول ـ ﷺ ـ بدافع إيمانهم بالحق .

٤ – بدء الدعوة سرًّا تعليمٌ للدعاة بأن الكتمان سر النجاح .

٥ – الحفاظ على أرواح ودماء المسلمين هدف سامٍ من أهداف الدعوة .

التقويم

السؤال الأول : تمم ما يأتي بما تراه مناسباً :

١ – كانت مدة الدعوة السرية ..... سنوات .

٢ – أول من آمن بالدعوة المحمدية من الموالي هو ..... .

٣ – ..... ابن عم السيدة خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ ورآه الرسول ـ ﷺ ـ في الجنة .

السؤال الثاني : ضع علامة (√) أو (X) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :

١ – كانت دعوة النبي ـ ﷺ ـ عامة لكل الناس . ( )

٢ – استجاب الأرقم بن أبي الأرقم لدعوة النبي ـ ﷺ ـ . ( )

٣ – أول من أسلم من النساء هي فاطمة بنت محمد ـ رضي الله عنها ـ . ( )

السؤال الثالث : صحح ما تحته خط فيما يأتي :

١ – أول من آمن من الرجال هو عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ . ( )

٢ – أول من أسلم من الصبيان عبدالله بن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ . ( )

السؤال الرابع : علل ما يأتي :

١ – كفالة النبي ـ ﷺ ـ لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ .

..... .

٢ – كون الدعوة سرية في بادئ الأمر .

..... .

السؤال الخامس : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ - «إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه لنخفف من عياله» .

- القائل : (.....)

٢ - «أتيت رسول الله ـ ﷺ ـ في أول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف» .

- القائل : (.....)

الوحدة الثالثة

١ – الجهر بالدعوة .

٢ – أسباب محاربة قريش للنبي ـ ﷺ ـ ودعوته .

٣ – صور من إيذاء قريش للنبي ـ ﷺ ـ أولاً : الإيذاء النفسي .

٤ – ثانياً : الإيذاء البدني لرسول الله ـ ﷺ ـ .

٥ – المستضعفون من المسلمين وإيذاء الكفار لهم .

٦ – أساليب جديدة في محاربة قريش للدعوة الإسلامية .

الدرس الأول :

الجهر بالدعوة

التمهيد :

مرت ثلاث سنوات والنبي ـ ﷺ ـ يدعو إلى الله في سرية تامة ، وبدأ بدعوة أقرب الناس إليه من أهل بيته وأصدقائه ، وكل من يثق به ويتوسم فيه الخير ، مثل أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وزوجته خديجة ، وغيرهم من الرعيل الأول السابقين إلى الإسلام ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين .

نظرة قريش للدعوة في بادئ الأمر :

في ظل هذا العمل الدائم والنشاط الذي لا يتوقف من السعي لنشر دين الله في هذه السرية ، وإسلام العديد من رجال قريش الشرفاء ونسائها الطاهرات ، كانت قريش تترامى إليها الأنباء وتتفلت إليها بعض الأخبار عن هذا الدين الجديد ، الذي يدعو إليه محمد ـ ﷺ ، ولكن قريشاً لم تعر أمر هذه الدعوة بادئ الأمر اهتماماً ، فلعلها كانت تظن أنها مجرد فكرة طارئة ظهرت ثم سرعان ما تموت ، كما ماتت أفكار كثيرة قبلها ، ولعل محمداً ـ ﷺ ـ لا يعدو أن يكون واحداً ممن ظهروا من الحنفاء أمثال : عبيد الله بن جحش ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل وغيرهم ممن فارقوا دين قومهم وتركوا عبادة الأصنام ، إلا أن إصرار النبي ـ ﷺ ـ على دعوته ، وكسبه لأفراد جدد كل يوم ، جعل المشركين يتوجسون خيفة ويرقبون دعوته .

الأمر بالصدع بالدعوة وتبليغها علانية :

ظل النبي ـ ﷺ ـ طوال فترة الثلاث سنوات الأولى يعمل سراً ، ويربي السابقين من المؤمنين على مبادئ الإسلام ، وعلى العقيدة الصحيحة ، وعلى الأخلاق السامية ، حتى جاء موعد الإذن الإلهي بإعلان أمر الدعوة والجهر بها ، فأنزل الله على رسوله محمد ـ ﷺ ـ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[1] وبالرغم من علم النبي - ﷺ - ويقينه بما يجره عليه هذا الإعلان ، إلا أنه يبادر سريعاً ممتثلاً أمر ربه - عَزَّوَجَلَّ - ، لا يبالي بما يتعرض له من إيذاء .

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2] صعد النبي - ﷺ - على الصفا فجعل ينادي : «يا بني فهر ، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريشٌ فقال : «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي»؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً .قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ . فنزلت : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾[3] وفي رواية أخرى «جعل يدعو بطون قريش بطناً بطناً يا بني فلان أنقذوا أنفسكم من النار ، حتى انتهى إلى فاطمة فقال : يا فاطمة ابنة محمد أنقذي نفسك من النار لا أملك لكم من الله شيئاً . . .»[4] .

موقف مشركي قريش بعد الجهر بالدعوة :

ما إن صدع النبي - ﷺ - بالدعوة جهاراً ، حتى انفجرت مكة بمشاعر الغضب ، وقامت قريش تستعد لحسم هذا الأمر مع محمد - ﷺ - الذي أخذ يعلن سبَّ آلهتهم وتضليل آبائهم ، ولكن ماذا يفعلون أمام رجل صادق لم يعرفوا مثله في خُلقه وأمانته؟ !

تَحَيَّرَ المشركون وبعد إدارة الأفكار فيما بينهم ، لم يجدوا سبيلاً إلا أن يأتوا إلى عمه أبي طالب ، كي يكف ابن أخيه عما هو فيه . وقالوا له : «يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تُخلي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه . فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه ،

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٤ - ٢٠١٥ .

(٢) البخاري - كتاب التفسير ، باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء آية : ٢١٤ والآيتان من سورة المسد : ١ - ٢ .

(٣) سورة المسد : ١ - ٢ .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٣٣ برقم ٨٣٨٣ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

ومضى رسول الله ـ ﷺ ـ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه[1] .

وفي رواية أن أبا طالب لما طلب من النبي ـ ﷺ ـ أن يكف عن سب المشركين ، وأن ينتهي عن أذاهم . فحلَّقَ رسول الله ـ ﷺ ـ ببصره إلى السماء فقال : ترون الشمس .قالوا : نعم . قال : «فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة» فقال أبو طالب : «والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا راشدين»[2] ، ومع هذا الإصرار والثبات على الدعوة من رسول الله ـ ﷺ ، ما كان من المشركين إلا أن يبدؤا جولةً جديدةً ، من الشتائم ، والسخرية ، والاستهزاء ، والاضطهاد للنبي ـ ﷺ ـ وللصحابة الكرام السابقين رضي الله عنهم أجمعين .

تأييد الله تعالى الدعوة برجال أقوياء :

كان من حِكَم الله تعالى في أمره لرسوله ـ ﷺ ـ ولعباده المؤمنين بالصبر ، وتحمل الأذى ، أن تكسب الدعوة وحملتها تعاطف القلوب حولها ، مهما كانت هذه القلوب نافرةً قاسيةً وبعيدةً .

وهذا ما حدث بالفعل مع حمزة بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ، ذلك البطل الشجاع الذي عرف بالقوة ، يأتي مرة من رحلة صيد ، ليتحدث بما فعل ، فتقول له امرأة : «يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم عمرو بن هشام ، وَجَدَهُ ها هنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف ولم يكلمه محمد ـ ﷺ ، فاحتمل حمزةُ الغضبَ فخرج يسعى ، ولم يلتفت على أحد حتى أتى أبا جهل وهو جالس في نادي القوم حول المسجد ، فضربه بالقوس فَشَجَّ رأسَهُ شجةً منكرةً ، ثم قال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول «ومن هذه الساعة أصبح حمزة ـ رضي الله عنه ـ مسلماً ، وحسن إسلامه ، وهو المعروف بأنه أعز فتىً في قريش[3] .

---

(١) «الرحيق المختوم» الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٩٢ .
(٢) صحيح السيرة النبوية – إبراهيم العلي ، ص ٧٨ .
(٣) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر الجزائري ص ١٠٠ باختصار .

ما يستفاد من الدرس :

١ – استمرار دعوة الإسلام سراً ثلاث سنوات .

٢ – خوف قريش من إصرار النبي ـ ﷺ ـ على تبليغ الدعوة .

٣ – استجابة النبي ـ ﷺ ـ لأمر ربه بالجهر بالدعوة .

٤ – شدة غضب المشركين بعد جهر النبي ـ ﷺ ـ بالدعوة .

٥ – لجوء قريش لأبي طالب ليكلم النبي ـ ﷺ ـ في ترك دينه .

٦ – ثباتُ النبي ـ ﷺ ـ على الحق وعدم قبول المساومات .

٧ – مواجهة قريش لصمود الصحابة بالشتائم والسخرية والاستهزاء .

٨ – من الأبطال الذين أيدوا الدعوة حمزة بن عبد المطلب عم النبي ـ ﷺ ـ .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – لماذا خافت قريش من دعوة النبي ـ ﷺ ـ؟

. . . . . .

٢ – اكتب الآية التي تدل على أمرِ الله تعالى لرسولهُ ـ ﷺ ـ بالجهر بالدعوة :

. . . . . .

السؤال الثاني : اختر المكمل من بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ – استمرت الدعوة السرية : (ثلاث سنوات ـ خمس سنوات ـ سنة واحدة)

٢ – من السابقين إلى الإسلام : (أبو هريرة ـ أبوبكر الصديق ـ سعد بن عبادة)

٣ – الذي اعترض على النبي ـ ﷺ ـ عند الجهر بالدعوة : (أبو جهل ـ أبو لهب ـ أبوطالب)

٤ – جهر النبي ـ ﷺ ـ بالدعوة من أعلى جبل : (المروة – أحد – الصفا)

السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	تحمل الصحابة الإيذاء		الشجاعة والقوة .
٢	من صفات حمزة ـ رضي الله عنه ـ		من أجل الدعوة إلى الله .
٣	لم يقبل النبي ـ ﷺ ـ		من أهل مكة يتعاطف معهم .
٤	أعز فتى في قريش		ما عرضه أبو طالب عليه .
٥	صبْرُ الصحابة على الإيذاء جعل الكثير		الخوف والضعف .
			حمزة بن عبد المطلب .

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟» .

- القائل : (.....)

٢ – «والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا راشدين» .

- القائل : (.....)

الدرس الثاني :

أسباب محاربة قريش للنبي ـ ﷺ ـ ودعوته

التمهيد :

قام النبي ـ ﷺ ـ معلناً أمر دعوته ؛ استجابةً لأمر ربه ـ عَزَّوَجَلَّ ، غير مبالٍ بما سيتعرض له من إيذاء واضطهاد ، ومن هنا بدأت قريش بكل جدٍّ وحسم تواجه هذا الدين الجديد ، لإحساسها بخطورة هذا الدين الحق على عاداتها ، وتقاليدها ، وعبادتها ، وزعامتها على سائر العرب . والسؤال الذي يطرح نفسه تجاه موقف قريش من دعوة النبي ـ ﷺ ـ والدين الجديد هو : لماذا كفرت قريش؟ هل كفرت لأنها تعلم بكذب محمد ـ ﷺ ـ وأن دينه دينٌ باطلٌ؟ والإجابة على ذلك هي بالطبع لا ، ولكنها كفرت لعدة أسباب نوضحها فيما يلي :

١ – العصبية لدين الآباء والأجداد وعاداتهم الباطلة :

إن قوة الإنسان في مناصرته لفكرة أو لشخص لا تعني أن أقف معه وأساعده على الباطل ، وإنما أنصر الحق فقط ، فإذا كان هذا الإنسان القريب على الباطل فينبغي أن أمنعه من باطله بل أعيب عليه ذلك وأرشده إلى الصواب ، ولكن كفار قريش تعصبوا لباطل آبائهم وأجدادهم ، فلما دعاهم النبي ـ ﷺ ـ ردوا عليه بعصبية جاهلية وقالوا كما حكى القرآن الكريم عنهم : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1] ، وقالوا كذلك ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[2] .

ولما كانوا بهذا الجمود على ضلال آبائهم ضرب الله لهم هذا المثل السيء فقال ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾[3] .

---

(١) سورة الزخرف : ٢٢ .
(٢) سورة البقرة : ١٧٠ .
(٣) سورة البقرة : ١٧١ .

لقد وقفت عصبية هؤلاء المشركين لدين آبائهم وأجدادهم حائلاً بينهم وبين اتباعهم للدين الحق الذي جاء به محمد ـ ﷺ ـ .

٢ – الكبر والحسد وحب الرئاسة عند زعماء قريش :

وكانت هذه الصفة متأصلة في نفوس المشركين ، لا يريدون التنازل عنها مهما كلفهم ذلك ، ومهما ظهر لهم من حق وصدق ، وذلك أنهم كانوا يرون في الاعتراف بنبوة محمد ـ ﷺ ـ ضياعاً لزعامتهم بين الناس .

ولنتأمل هذه العبارات من أبي جهل ، وكيف تدل على ذلك من خلال هذا الموقف مع الأخنس بن شريق أحد المشركين : دخل الأخنس بن شريق على أبي جهل فقال له : «إني سائلك فاصدقني وليس ههنا أحد يسمعنا» . قال له : «سل عمَّا بدا لك» فقال : «هل محمد صادق أم كاذب؟» قال أبو جهل : «ويحك والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت بنو قصي بالسقاية ، والرفادة ، والنبوة ، فما يكون لسائر قريش . تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وأعطوا فأعطينا وحملوا فحملنا ، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فأنَّي يُدرك هذا؟ لا والله لا نصدقه أبداً»[١] .

وهذه العبارات تبين مدى علم كبار المشركين بصدق النبي ـ ﷺ ـ ولكنه الكبر والحسد وحب الزعامة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٢] .

كما كان يمنعهم كذلك نظرتهم الفاسدة في تقييمهم لعظمة الشخص ومكانته ، فقد كان الكبر يمنعهم أن يتبعوا محمداً ـ ﷺ ـ وهو ليس من أكثرهم مالاً ، ولذلك قالوا : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[٣] وكأنهم لجهلهم وكبرهم يقترحون على الله شخصاً مناسباً عندهم ، والله ـ ﷻ ـ يقول : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٤] .

---

(١) «كنوز السيرة» عثمان الخميس ص ٧١ ط : ٣ ، ٢٠٠٨ مكتبة الإمام الذهبي .
(٢) سورة الأنعام : ٣٣ .
(٣) سورة الزخرف ٣١ .
(٤) سورة الأنعام : ١٢٤ .

٣ - الإسلام دعوة إصلاح ومساواة :

كل ما دعا إليه الإسلام من مبادئ ، هي في حقيقتها ترمي إلى إصلاح واقع الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وكل إنسان عاقل منصف ينظر إلى تعاليم الإسلام ويتدبر عظمتها فإنه بلا شك سوف يعلن على الفور أن هذا الدين حق ، وأنه من عند الله ، والنبي ـ ﷺ ـ يقول : «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهاره لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[١] .

ثم إن الإسلام كذلك دين مساواة لا يعرف التفريق بين البشر على أساس لون ، أو جنس ، أو قبيلة ، أو مال ، فالكل عباد الله ، والكل عند الله سواء ، والنبي ـ ﷺ ـ يقول : «ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[٢] والله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ يقول : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[٣] ولكن هذا المبدأ لا يعجب المشركين ، إذ كيف يتساوون مع العبيد والفقراء ، ولذلك حاربوا الإسلام ووقفوا ضده .

٤ - الإيمان بالبعث والجزاء يلزمهم فعل الخير وترك الظلم :

كان المشركون يجدون في عبادة الأصنام التي لا تأمر بخير ، ولا تنهى عن شر ، ما يريح خاطرهم تجاه الظلم للضعفاء والعبيد ، وتجاه شهواتهم ولذاتهم ، فهم صباح مساء يشربون الخمر ، ويرتكبون الفواحش أمام هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، ولا تأمر ولا تنهى ، فهل يكون من السهل على من فسدت فطرته أن يترك هذا الكفر ويتبع دين محمد ـ ﷺ ـ الذي يقول له : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[٤] ، وهل يتركون شهواتهم ليتبعوا دين محمد ـ ﷺ ـ الذي يقول لهم : ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[٥] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٢٦ ، ١٧١٨٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح بطرقه وشواهده وهذا إسناد حسن .
(٢) رواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٤١١ رقم ٢٣٥٣٦ وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح .
(٣) سورة الحجرات : ١٣ .
(٤) سورة النحل : ٩٠ .
(٥) سورة المائدة : ٩٠ .

ويقول لهم كذلك : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[1] فكان من الصعب على المشركين أن يتركوا ما ألفوه وأحبوه من هذه المعاصي والشهوات ويتبعوا دين محمد ـ ﷺ ـ الحق الذي يوجب عليهم الإيمان بيوم القيامة ، والجنة والنار ، ويقول لهم : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾[2] .

٥ – الخوف على المنافع الاقتصادية :

كان الكثير من المشركين يتاجرون في الخمر ، ويكسبون من وراء تجارتها أموالاً كثيرة ، كما كان الكثير منهم يتعامل بالربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وغيرها من طرق الكسب المحرمة التي يحرمها الإسلام لما فيها من الضرر ، والإفساد لحياة الناس ، ونشر الكراهية والبغضاء في المجتمع .

والمشركون المنتفعون بها لا يريدون أن يتخلوا عنها ، أو يفرطوا فيها ، ومن هنا كذلك وقفوا أمام دعوة الإسلام ، وناصبوا محمداً ـ ﷺ ـ العداء وحاربوه .

إضافةً إلى ذلك ميل المشركين إلى عبادة أهوائهم ، وحبهم التحرر من الحلال والحرام ، والأمر والنهي من قبل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ؛ إذ أن ذلك يعد تقيداً في نظرهم ، والله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ يقول : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] .

كانت هذه أهم الأسباب التي جعلت قريشاً تكفر بالإسلام ، فهم إذاً لم يكفروا لعلمهم بأنه باطل ولكن لحرصهم على منافعهم الخاصة ، وأهدافهم الدنيئة ، وشهواتهم الحقيرة .

---

(١) سورة الإسراء : ٣٢ .
(٢) سورة النساء : ١٢٣ .
(٣) سورة الجاثية : ٢٣ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – العصبية لدين الآباء والأجداد منعت قريشاً من الدخول في الإسلام .

٢ – الكبر والحقد منع مشركي قريش من اتباع النبي ـ ﷺ ـ مع علمهم بصدقه .

٣ – حب المشركين للزعامة كان سبباً في عدم قبول الحق .

٤ – مبادئ الإسلام ترمي إلى إصلاح واقع الناس وسعادتهم .

٥ – تقوى الله ـ تعالى ـ هي أساس التفاضل بين الناس .

٦ – اعتراض المشركين على مبدأ المساواة في الإسلام ورفضهم له .

٧ – تحريم الإسلام الربا وشرب الخمر وغيرها لما فيها من الإضرار بحياة الناس .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – اكتب سببين من أسباب محاربة قريش للنبي ـ ﷺ ـ ودعوته .

- السبب الأول : ..... .
- السبب الثاني : ..... .

٢ – لماذا حرم الإسلام شرب الخمر والمعاملة بالربا؟

..... .

٣ – سجّل بقلمك ما يستفاد من قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ .

..... .

السؤال الثاني : تمم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :

(العبيد – الأغنياء – شر – العصبية – ملكه وماله – الإسلام)

١ – مبادئ ..... ترمي إلى إصلاح الناس وسعادتهم .

٢ – نظرة المشركين إلى عظمة الإنسان من خلال ..... .

٣ – الأصنام لا تأمر بخير ولا تنهى عن ..... .

٤ – وقف المشركون أمام الدعوة الإسلامية خوفاً من مساواتهم بـ ..... .

٥ – وقفت ..... لدين الآباء والأجداد حائلاً بين الكفار وبين اتباع الهدى .

السؤال الثالث : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

١ – شرب الخمر والربا يشيع المحبة والمودة في المجتمع . ( )

٢ – فرح المشركون بالإسلام للمساواة مع العبيد . ( )

٣ – حب الزعامة منع المشركين من قبول الدعوة . ( )

٤ – من أسباب محاربة قريش للنبي ـ ﷺ ـ الخوف على المنافع . ( )

الدرس الثالث :

صور من إيذاء قريش للنبي - ﷺ -
أولاً : الإيذاء النفسي

التمهيد :

رأينا كيف أرسلت قريش وفداً إلى أبي طالب تطلب منه أن يكف رسول الله - ﷺ - عن سب آلهتهم ، وترك هذا الدين الجديد ، لكنها وجدت بعد هذه المساعي مدى إصرار النبي - ﷺ - على دعوته ، وثباته على دينه ، من هنا قررت قريشٌ أن تسلك طريقاً آخر في مواجهتها لهذا الدين الجديد ، ألا وهو طريق التعذيب والاضطهاد ، وقد اتخذت قريش في هذا الأمر أسلوبين من التعذيب : أولهما : الإيذاء النفسي ، وثانيهما : الإيذاء البدني .

أولاً : الإيذاء النفسي وبعض صوره :

كان الإيذاء النفسي الذي مارسته قريش مع النبي - ﷺ - أشدَّ إيلاماً من الإيذاء البدني والجسدي فنفسُ الإنسانِ الحُرِ قد تتحمل الألم البدني ، ولكنها لا تتحمل الألم النفسي .

وقد اشتمل هذا الإيذاء النفسي للنبي - ﷺ - على صور متعددة منها :

١ - السخرية والاستهزاء :

فنجدهم يرمون النبي - ﷺ - بالافتراءات ، ويتهمونه بتهم سيئة كاذبة ، ويتطاولون عليه بشتائمَ سفيهة ، فتارة يتهمونه بالجنون قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾[1] وتارة يتهمونه بالسحر والكذب قال تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾[2] وكانوا إذا رأوه جالساً وحوله المستضعفون من أصحابه ، استهزءوا بهم ، وضحكوا عليهم ، وقد وصف الله تعالى فعلهم ذلك بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة الحجر : ٦ .

(٢) سورة ص : ٤ .

أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1] . بل وصلت السخرية والاستهزاء بالنبي - ﷺ - إلى حد قولهم : هذا ابن أبي كبشة[2] يكلم من السماء ، وكان بعضهم يمر على النبي - ﷺ - فيستهزئ به ويقول : أما كُلِّمْتَ اليوم من السماء؟

٢ - تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الأكاذيب حولها :

اتخذ المشركون أسلوب تشويه تعاليم الإسلام ، وإثارة الأكاذيب حولها ؛ ليصرفوا الناس عن اتباع النبي - ﷺ ، فنجدهم مثلاً يقولون عن القرآن الكريم ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾[3] ، وقالوا كما ذكر القرآن الكريم عنهم في موضع آخر ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾[4] .

٣ - معارضة القرآن بأساطير الأولين وإشغال الناس بها عن تعاليمه :

كان هذا الأسلوب كذلك من أساليب قريش في محاولة إبعاد الناس عن النبي - ﷺ - ودعوته ، فقد ذُكِرَ أن النضر بن الحارث قال مرَّةً لقريش : يا معشر قريش والله لقد نزل بكم أمر ما أوتيتم له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم : ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم : كاهن لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم : شاعر لا والله ما هو بشاعر ، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه ، وقلتم : مجنون لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فما هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه

---

(١) سورة المطففين : ٢٩ - ٣٣ .
(٢) والد الرسول من الرضاعة .
(٣) سورة الفرقان : ٥ .
(٤) سورة الفرقان : ٤ .

والله قد نزل بكم أمر عظيم ، ثم ذهب النضر إلى الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم ، وإسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله ـ ﷺ ـ مجلساً للتذكير بالله ، والتحذير من نقمته ، خلفه النضر بن الحارث ويقول : والله ما محمد بأحسنَ حديثاً مني ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار»[١] .

وجاء في بعض الروايات أيضاً أن النضر كان قد اشترى قيناتٍ[٢] ، فكان لا يسمع برجلٍ مال إلى النبي ـ ﷺ ـ إلا سلط عليه واحدةً منها ، تطعمه وتسقيه وتغني له ، حتى لا يبقى له ميل إلى الإسلام وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾[٣] .

٤ – افتعال ضجة وصياح عند تلاوة القرآن الكريم :

كان هذا الأسلوب من الأساليب التي اتخذها مشركو قريشٍ ، ليصرفوا الناس عن الانتفاع بالقرآن ، فقد كانوا يخافون أن تصل آيات القرآن الكريم عند تلاوته إلى قلب إنسان ؛ فيرق لها ، ويقتنع عقله بها ، ومن ثم يتواصون بافتعال ضجةٍ عاليةٍ ، وصياح منكرٍ ، عند سماع تلاوته[٤] ، قال تعالى ـ واصفاً صنيعهم هذا : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾[٥] . بل وصل من سفه عقولهم أن بعضهم كان إذا سمع آيات القرآن الكريم من رسول الله ـ ﷺ ـ اقترحوا عليه أن يبدل هذه الآيات بغيرها ، أو أن يأتي بقرآنٍ آخر غير هذا القرآن ، قال تعالى حكايةً عنهم : ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ ﴾[٦] .

---

(١) «الرحيق المختوم» ، ص ٩٥ – ٩٦ .
(٢) جمع : قينة ، وهي المغنية .
(٣) سورة لقمان : ٦ .
(٤) ينظر «فقه السيرة» الشيخ محمد الغزالي ص ١٠٥ بتصرف .
(٥) سورة فصلت : ٢٦ .
(٦) سورة يونس : ١٥ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – الإيذاء النفسي أشد إيلاماً للإنسان الحر من الإيذاء البدني .

٢ – السخرية والاستهزاء من صور الإيذاء النفسي .

٣ – من صور الإيذاء النفسي تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الكذب حولها .

٣ – معارضة قريش للقرآن بأساطير الأولين .

٤ – افتعال قريش الضجة والصياح عند تلاوة القرآن الكريم .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – اكتب صورتين للإيذاء النفسي الذي تعرض له النبي - ﷺ - .

- .....
- .....

٢ – ماذا تفهم من قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾

.....

السؤال الثاني : أصدر حكماً بالصواب أو الخطأ على كل مما يأتي :

١ – الإيذاء النفسي أشد إيلاماً للإنسان الحر من الإيذاء البدني . ( )

٢ – أنصت المشركون لتلاوة القرآن وأحبوا سماعه . ( )

٣ – طلب المشركون من النبي - ﷺ - عدم تبديل آيات القرآن . ( )

٤ – كان المشركون إذا مروا بالمؤمنين يتغامزون ويضحكون . ( )

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «هذا ابن أبي كبشة يكلم من السماء» .

- القائل : (.....)

٢ – «والله ما محمد بأحسن حديثاً مني» .

- القائل : (.....)

السؤال الرابع : تمم الفراغات الآتية بما تراه مناسباً مما بين القوسين فيما يأتي :

(القينات – تسقيه – يخلف – حديثاً – النضر بن الحارث – الفرس – الروم)

ذهب ..... إلى الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك .....

وأحاديث رستم وإسفنديار وكان ..... النبي -ﷺ- في مجلسه ويقول والله

ما محمد بأحسن ..... مني ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار

وكان يسلط ..... على من أسلم لتطعمه و ..... وتغني

له حتى لا يبقى له ميل إلى الإسلام .

الدرس الرابع :

ثانياً : الإيذاء البدني لرسول الله ـ ﷺ ـ

التمهيد :

لم يتوقف إيذاء المشركين لرسول الله ـ ﷺ ـ عند الإيذاء النفسي فحسب ـ بالرغم من شدته على نفس الإنسان الحر ـ بل لقد تفننوا في إيذائه ـ ﷺ ـ بدنياً وجسدياً ، وكان من أشد المشركين إيذاءاً له ـ ﷺ ـ :

عمه أبو لهب وزوجته أم جميل :

كان أبو لهب عدوًا لدودًا للإسلام والمسلمين ، وقد وقف موقف العداء من رسول الله ـ ﷺ ـ منذ اليوم الأول ، واعتدى عليه قبل أن تفكر في ذلك قريش ، بالرغم من قرابته له ، وكان الأولى به أن يدافع عن ابن أخيه مثل أبي طالب ، ولكنه لم يفعل . ومن أساليبه هو وزوجته في إيذاء النبي ـ ﷺ ، أنه كان يجول خلف النبي ـ ﷺ ـ في موسم الحج وفي الأسواق لتكذيبه ، وقد جاءت الروايات تفيد أنه كان لا يقتصر على التكذيب فحسب ، بل ربما كان يصل الأمر إلى ضرب النبي ـ ﷺ ـ بالحجر حتى يدمى عقباه الشريفتين .

وكانت امرأة أبي لهب ـ أم جميل ـ أروى بنت حرب بن أمية ، أخت أبي سفيان ـ لا تقل عن زوجها في عداوة النبي ـ ﷺ ، فقد كانت تحمل الشوك ، وتضعه في طريق النبي ـ ﷺ ـ وعلى بابه ليلاً ، وكانت امرأةً سليطةً تبسط فيه لسانها ، وتطيل عليه الافتراء والدس ، وتؤجج نار الفتنة ، وتثير حربًا شعواء على رسول الله ـ ﷺ ، ولذلك وصفها القرآن بحمالة الحطب ، قال تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾[1] ولما سمعت ما نزل فيها

---

(١) سورة المسد : ١ – ٥ .

وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله ـ ﷺ ـ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ، ومعه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وفي يدها فِهْرٌ ـ أي حجر ـ فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ـ ﷺ ، فلا ترى إلا أبا بكر ـ رضي الله عنه ، فقالت : يا أبا بكر ، أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إني لشاعرة ثم قالت :

مُذَمَّماً عصينا وأمـــره أبينـا ودينـه قَلَيْنا

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : يا رسول الله ، أما تراها رأتك؟ فقال : «ما رأتني ، لقد أخذ الله ببصرها عني»[1] . ومن أساليب أبي لهب وغيره من المشركين في إيذاء النبي ـ ﷺ ـ أنهم كانوا يلقون القاذورات عليه فيخرج أمام الناس وهي عليه ، ثم يقول : «يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟» ثم يلقيه في الطريق .[2]

أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي – لعنه الله – :

كان هذا الرجل المشرك يتفنن في إيذاء النبي ـ ﷺ ، بل وكثيراً ما يحرض على إيذائه ، ومن نماذج إيذائه لرسول الله ـ ﷺ ـ ما ثبت أنه قال يوماً لجمع من المشركين : «يا معشر قريش ، إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب دينكم ، وشتم آلهتكم ، وتسفيه أحلامكم ، وسب آبائكم ، إني أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر لا أطيق حمله ، فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني ، فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم» .

فلما أصبح أخذ حجرًا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله ـ ﷺ ـ ينتظره ، وغدا ـ ﷺ ـ كما كان يغدو إلى صلاته ، وقريش في أنديتهم ينتظرون ماذا يصنع أبو جهل ، فلما سجد ـ ﷺ ـ احتمل أبو جهلٍ الحجر وأقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه ، رجع منهزمًا ، منتقعًا لونه من الفزع ، ورمى حجره من يده ، فقام إليه رجال من قريش فقالوا : ما لك يا أبا الحكم؟ قال : قدمت إليه لأفعل ما قلت لكم ، فلما دنوت منه عرض لي فحل من الإبل ، والله ما رأيت مثلَهُ قط ، همَّ بي أن يأكلني . فلما ذُكر ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ قال : «ذاك جبريل ولو دنا لأخذه» .

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام ج٢ ص ٢٠١ الطبعة الأولى – دار الجيل – بيروت سنة ١٤١١ هـ .

(٢) «الرحيق المختوم» الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٩٨ – ١٠٠ (باختصار وتصرف) .

وكان أبو جهل ـ لعنه الله ـ كثيرًا ما ينهى الرسول ـ ﷺ ـ عن صلاته في البيت الحرام ، ويُروى أنه قال للنبي ـ ﷺ ـ مرةً بعد أن رآه يصلي : ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله ـ ﷺ ـ القول وهدده ، فقال : أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا؟ فأنزل الله تهديدًا له في آخر سورة اقرأ : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾[1][2] .

عقبة بن أبي معيط لعنه الله :

وممن آذوا رسول الله ـ ﷺ ـ عقبة بن أبي معيط ـ لعنه الله ـ وكان الجار الثاني لرسول الله ـ ﷺ ـ . ومن نماذج إيذائه : أنه صنع مرةً وليمةً ، ودعا لها كبراء قريش ، وفيهم رسول الله ـ ﷺ ، فقال ـ ﷺ ـ : «والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله» ، فتَشَهَّدَ ، فبلغ ذلك أبيَّ بن خلف القرشي ، وكان صديقًا له فقال : ما شيء بلغني عنك؟ قال : لا شيء ، دخل منزلي رجلٌ شريفٌ ، فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له ، قال أبي بن خلف : وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه ، وتَبْزُقَ في وجهه ، وتَلْطَمَ عينه فلما رأى عقبة رسول الله ـ ﷺ ـ فعل به ذلك[3] ، فأنزل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ فيه قوله : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[4] .

ومن أشد ما صنعه ذلك الشقي برسول الله ـ ﷺ ـ ما أورده البخاري أن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر ، قالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكونَ بالنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يُصَلِّي في حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ في عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قالَ : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ . . .﴾[5] الآية[6] .

---

(١) سورة العلق : ١٥ - ١٩ .

(٢) «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» الشيخ محمد الخضري ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» مرجع سابق ج ١ ص ٣٤ .

(٤) سورة الفرقان : ٢٧ - ٢٩ .

(٥) سورة غافر : ٢٨ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي - ـ حسب ترقيم فتح الباري - ج ٥ ص ٥٨ .

ومما ذكر من إيذاء هذا المشرك لرسول الله ـ ﷺ ـ ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَثَمَّ سَلا بَعِيرٍ ، فَقَالُوا : مَنْ يَأْخُذُ سَلا هَذَا الْجَزُورِ أَوِ الْبَعِيرِ[1] فَيُلْقِيَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ، فَجَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ، وَجَاءَتْ فَاطِمَةُ ـ رضي الله عنها ـ ، فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ ، قال عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ دَعَا عَلَيْهِمْ إِلا يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْمَلأِ مِنْ قُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، أَوْ أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ ـ شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأُلْقُوا فِي قَلِيبٍ ، أَوْ قَالَ : فِي بِئْرٍ ، غَيْرَ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ ، أَوْ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَانَ بَادِنًا ، فَتَقَطَّعَ قَبْلَ أَنْ يُبْلَغَ بِهِ الْبِئْرَ[2] .

ونماذج الإيذاء البدني التي تعرض له رسول الله ـ ﷺ ـ كثيرة ، وبالرغم من كثرتها إلا أنه ـ ﷺ ـ صبر وتحمل في سبيل دعوته التي أمره الله بإبلاغها إلى الناس جميعاً ، وما ذكرناه من أمثلة الإيذاء البدني الواقع على رسول الله ـ ﷺ ـ هي على سبيل المثال لا الحصر .

ما يستفاد من الدرس :

١ – شدة إيذاء أبي لهب للنبي ـ ﷺ ـ عن سائر المشركين بالرغم من قرابته له .

٢ – من أساليب أبي لهب في إيذاء النبي ـ ﷺ ـ صرف الناس عن دعوته وتكذيبه .

٣ – تفننت أم جميل زوجة أبي لهب في إيذاء النبي ـ ﷺ ـ .

٤ – كان أبو جهل من أشد الناس إيذاءً للنبي ـ ﷺ ـ وتحريضاً عليه .

٤ – تنوع إيذاء عقبة بن أبي معيط للنبي ـ ﷺ ـ فتارةً بالخنق وتارةً بوضع القاذورات عليه .

٥ – استجاب الله دعاء نبيه ـ ﷺ ـ على الملأ من قريش .

٦ – ضرب النبي ـ ﷺ ـ أروع الأمثلة في الصبر والتحمل .

---

(١) السلى : هي الجلدة التي يكون فيها الولد يقال لها ذلك من البهائم .

(٢) مستخرج أبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو عوانة الإسفرايني النيسابوري – ج (٧/ ٤٩٣) .

التقويم

السؤال الأول : انسب كل عمل من الأعمال الموضحة في الجدول إلى صاحبه :

عقبة بن أبي معيط	أراد أن يضرب النبي ـ ﷺ ـ بالحجر وهو ساجد .
أم جميل	أقسم على صاحبه أن يبزق في وجه النبي ـ ﷺ ـ .
أبو لهب	قام بخنق النبي ـ ﷺ ـ ووضع القاذورات عليه .
أبو جهل	كان يسير خلف النبي ـ ﷺ ـ في الأسواق ويكذبه .
أبَيّ بن خلف	كانت تضع الشوك في طريق النبي ـ ﷺ ـ .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

١ – انسب العبارة الآتية إلى قائلها «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْمَلأِ مِنْ قُرَيْشٍ» .

- القائل : (.....)

٢ – فيمن نزلت هذه الآية : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾

- نزلت في : (.....)

السؤال الثالث : اختر المكمل الصحيح بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ – زوجة أبي لهب التي آذت النبي ـ ﷺ ـ : (أم أنمار – أم جميل – أم سلمة)

٢ – صاحب عقبة بن أبي معيط الذي حرضه على إيذاء النبي ـ ﷺ ـ :

(أبي بن خلف – عتبة بن ربيعة – أبو جهل)

٣ – السورة التي نزلت في أبي لهب وزوجته سورة : (الفلق – الماعون – المسد)

السؤال الرابع : ضع علامة (√) أو (X) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :

١ – كان أبو لهب محباً للنبي ـ ﷺ ـ حريصاً على نشر دعوته . ( )

٢ – وصف الله تعالى أم جميل في القرآن بأنها حمالة الحطب . ( )

٣ – كان أبو جهل ينهى النبي ـ ﷺ ـ عن الصلاة بالمسجد الحرام . ( )

٤ – تفنن أبو طالب في إيذاء النبي ـ ﷺ ـ وحرض المشركين على ضربه . ( )

الدرس الخامس :

المستضعفون من المسلمين وإيذاء الكفار لهم

التمهيد :

بعد أن بذلت قريش ما في وسعها من قوة وحيلة في إطفاء أنوار الدعوة المحمدية ، ولم تثمر كل أساليبها في صد الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه عن دينهم ، لجأت قريش إلى أسلوب الاعتداء الجسدي والتصفية الجسدية ، وحولت ذلك إلى نقمة على المستضعفين من المؤمنين ، وكانت تتفنن في تعذيبهم لأنهم لم تكن لهم منعة ، وقد عذر الله المعذبين في النطق بكلمة الكفر طالما كان القلب مطمئناً بالإيمان .

قال سعيد بن جبير لابن عباس : «أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال : «نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضرب الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول : نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده» . قال ابن كثير : وفي مثل هذا أنزل الله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾[1] .

أبرز من نالهم الاعتداء الجسدي :

آل ياسر : كانت هذه الأسرة ممن يضرب بها المثل فيما لاقاه المستضعفون الموالي من الابتلاءات في تاريخ الإسلام .

---

(١) سورة النحل : ١٠٦ .

ياسر بن عامر ـ رضي الله عنه ـ :

هو أبو عمار ياسر بن عامر بن مالك من أوائل السابقين إلى الإسلام والمعذبين في الله لإسلامهم كان من أهل اليمن ، قدم إلى مكة وكان مولى لبني مخزوم ، تزوج بمكة من سمية بنت خياط ، فأنجبت له عماراً وعبدالله ولما بزغ نور الإسلام آمن هو وأسرته بالنبي ـ ﷺ ـ سراً ثم جهروا بإسلامهم وأعلنوه بمكة فقامت قريش بتعذيبه وتعذيب زوجته وولديه في رمضاء[1] مكة بالأبطح[2] ولم يزل تحت التعذيب من قبل مشركي مكة حتى توفي في السنة السابعة قبل الهجرة .

سمية بنت خياط ـ رضي الله عنها ـ :

أم عمار زوجة ياسر بن عامر ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين من السابقين الأولين للإسلام ، وعذبت كما عذب زوجها ياسر ، ذات يوم سمعها أبو جهل تردد كلمات الإيمان : «أَحَدٌ أَحَدٌ» فأمرها أن تكفر بمحمد ـ ﷺ ـ فامتنعت فأخذ حربة فطعنها بها فسقطت شهيدة ، فكانت أول شهيدة في الإسلام ، وكانت كبيرة في السن قوية الإيمان ، ومن حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ مر بعمار بن ياسر وأهله يعذبون في الله فقال «أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»[3] .

عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ :

مولى لبني مخزوم ، شرح الله صدره للإيمان ، وخَطى خُطى والده ياسر ووالدته سمية فأذاقه بنو مخزوم صنوف العذاب فمرة بالجر ، ومرة بوضع الصخرة على صدره ، ومرة بالغمس في الماء إلى حد الاختناق ، ويقولون له : لا نتركك حتى تسب محمداً وتقول في اللات والعزى خيراً ، وفعل ما طلبوه منه فتركوه ، فأتى النبي ـ ﷺ ـ يبكي ، فقال : ما وراءك؟ فقال : شر يا رسول الله كان الأمر كذا وكذا فقال : كيف تجد قلبك؟ قال : أجده مطمئناً بالإيمان فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾[4][5] .

---

(١) الرمضاء : شدة الحر أو الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة الشمس .
(٢) الأبطح : مكان واسع يقع بين مكة ومنى فيه الرمل والحصى الصغيرة .
(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨٨ وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي .
(٤) سورة النحل : ١٠٦ .
(٥) أنساب الأشراف (١/ ١٨٥) .

بلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ :

كان بلال مولى أمية بن خلف الجمحي ، وكان حبشياً ، وكان طاهر القلب ، صادق الإسلام ، وكان أمية بن خلف يتفنن في تعذيبه ، فكان يضع في عنق بلال حبلاً ثم يسلمه إلى الصبيان يطوفون به في الجبال ، عن مجاهد قال : «جعلوا في عنق بلال حبلاً وأمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة ـ يعني جبليها ـ ففعلوا ذلك وهو يقول : «أحدٌ أحدٌ» ولم يكتفِ أمية بن خلف بذلك بل كان يخرج بلالاً ـ رضي الله عنه ـ وقت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : «لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى» ، فيقول وهو في ذلك البلاء : «أَحَدٌ أَحَدٌ» وعندما رآه أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ في هذه الحالة فاوض أمية بن خلف وقال له : «ألا تتقي الله في هذا المسكين؟» فقال أمية : «أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى» فاشتراه أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ وأعتقه فنزل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾[1] وبذلك تخلص بلال من العذاب وتخلص من أسر العبودية وعاش مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقية حياته ملازماً له وبشره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة فقال له : «إني سمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة»[2] .

خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ :

هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي ، وكان خباب ـ رضي الله عنه ـ قيناً[3] ، وأراد الله له الهداية فدخل في الإسلام وكان من المستضعفين الذين عُذّبوا بمكة لكي يرتد عن دينه ، ولما علمت أم أنمار الخزاعية وكانت مولاته أخذت حديدة وأحمتها ووضعتها على رأس خباب فشكا خباب إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : «اللهم انصر خباباً» فاشتكت أم أنمار ألماً في رأسها فكانت من شدة الألم تعوي مع الكلاب فقيل لها : اكتوي ، فجاءت إلى خباب ليكويها فكان يأخذ الحديدة قد أحماها فيكوي بها رأسها[4] .

---

(١) سورة الليل : ٥ – ٧ .

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٩١٠) رقم الحديث ٢٤٥٩ .

(٣) قيناً : حداداً .

(٤) محنة المسلمين في العهد المكي ص٩٦ .

عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ :

من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وكان يرعى الأغنام لعقبة بن أبي معيط ، فمر به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبو بكر فقال : «يا غلام هل من لبن؟» قلت : «نعم ولكني مؤتمن» قال : «فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟» ، فأتيته بشاة فمسح ضرعها ، فنزل لبن ، فحلب في إناء ، فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع اقلص فقلص ، ثم أتيته بعد هذا ، ثم اتفقنا ، فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي وقال : «يرحمك الله إنك غليِّم معلم»[1] وأصبح فيما بعد من أعيان علماء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ .

ولم يكن لعبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عشيرة تحميه ، وكان ضئيل الجسم ، دقيق الساقين ، ومع بطش قريش وشدتها على المسلمين وقف على ملئهم وجهر بالقرآن ، فكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكة .

اجتمع يوماً أصحاب رسول الله فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبدالله بن مسعود : أنا ، قالوا : إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيمنعني قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ رافعاً صوته : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾[2] قال : ثم استقبلها يقرؤها ، قال : فتأمّلوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربونه في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون عليَّ منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها ، قالوا : لا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون .

ونماذج الصحابة الذين أوذوا في سبيل الله كثيرة ، وجميعهم تحملوا الإيذاء من أجل دين الله .

---

(١) «البداية والنهاية» (٣/ ٣٢) ، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٦٥) .

(٢) سورة الرحمن : ١ – ٢ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – صبر المستضعفين من المؤمنين على ما لاقوه من ألوان العذاب .

٢ – إيضاح ما كان عليه المشركون من شدة وغلظة على المسلمين .

٣ – بيان أن أول شهيدة في الإسلام كانت سمية بنت الخياط ـ رضي الله عنها ـ .

٤ – أعداء الإسلام لا يتوقفون عن محاربة الإسلام ومحاولة القضاء عليه .

٥ – بيان أن العاقبة للمتقين وأن الله ناصرهم .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – عدّد بعض أصناف التعذيب التي استخدمتها قريش ضد المسلمين؟

أ – ..... ب – .....

٢ – كيف كانت أم أنمار تعذب خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ؟

.....

السؤال الثاني : ضع علامة (√) أو (X) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :

١ – عبدالله بن مسعود رعى الأغنام لعقبة بن أبي معيط . ( )

٢ – ذاق المستضعفون من المسلمين ألوان العذاب ولم يردهم ذلك عن دينهم . ( )

٣ – أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة بلال بن رباح . ( )

السؤال الثالث : تمم الجمل الآتية بما يناسبها :

١ – أول شهيدة في الإسلام هي .....

٢ – اشترى ..... بلالاً ـ رضي الله عنه ـ وأعتقه .

٣ – تحمل المسلمون الإيذاء من أجل .....

السؤال الرابع : فيمن نزلت الآيات التالية :

قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾

.....

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾

.....

الدرس السادس :

أساليب جديدة في محاربة قريش للدعوة الإسلامية

التمهيد :

اتخذت قريش كل وسائل التعذيب والاضطهاد كي تصد رسول الله ـ ﷺ ـ عن دينه ودعوته ، ولكنها لم تفلح في ذلك ، فأرادت قريش أن تسلك طرقاً أخرى لعلها تجدي مع رسول الله ـ ﷺ ـ فتشاوروا فيما بينهم في أمورٍ يعرضونها على رسول الله ـ ﷺ ـ لعلها تصرفه عن دعوته .

الإغراء بالمال والملك والنساء :

جلس عتبة بن ربيعة ـ وكان سيدًا مطاعًا في قومه ـ مع مجموعةٍ من مشركي قريش فقال لهم : «يا معشر قريش !ألا أقوم لمحمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً عله يقبل بعضها فنعطيه إياها ويكف عنا؟ فقالوا :أبا الوليد !فقم إليه فكلمه ، فذهب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يصلي في المسجد ، وقال : يا ابن أخي ،إنك منا حيث قد علمت من خيارنا حسباً ونسباً ،وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ،فرقت به جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وعبت آلهتهم ودينهم ، وكَفَّرْتَ من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها ، فقال ـ ﷺ ـ : « قل يا أبا الوليد أسمع » . فقال : يا ابن أخي !إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رِئِيّاً من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبْرِئَكَ منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه[1] .

لقد كان عتبة بن ربيعة يتوقع القبول الفوري من رسول الله ـ ﷺ ـ ، فهذه أمور وعروض مغرية لأي شاب يتطلع إلى الجاه والسلطان ، ولكن هيهات أن ينظر محمد ـ ﷺ ـ إلى هذه الأمور

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر الجزائري ص ١٠٢ .

الحقيرة وهو صاحب هدف سام ورسالة عظيمة ، فينظر إليه رسول الله ـ ﷺ ـ بكل أدب ووقار ويقول له : «لقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال : نعم ، قال : «فاسمع مني» فقرأ رسول الله ـ ﷺ ـ أول سورة فصلت : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾[1] .

ثم مضى رسول الله ـ ﷺ ـ فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله ـ ﷺ ـ إلى السجدة منها فسجد ، ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك . « وفي رواية أخرى : أن عتبة استمع حتى إذا بلغ الرسول ـ ﷺ ـ قوله تعالى : ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣﴾[2] قال : حسبك ، حسبك ، ووضع يده على فم رسول الله ـ ﷺ ـ ، وناشده بالرحم أن يكف ، وذلك مخافة أن يقع النذير ، ثم قام إلى القوم[3] .

فلما رجع عتبة إلى أصحابه قال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال : ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[4] .

أسلوب المساومة :

فلما فشل أسلوب الإغراء بالمال والملك والنساء وغيرها من هذه الأمور ، اتخذوا أسلوباً آخر ، إنه أسلوب المساومة ، أراد المشركون أن يستميلوا رسول الله ـ ﷺ ـ بأن يعبدوا إله محمد ـ ﷺ ـ عاماً ، ويعبد محمدٌ ـ ﷺ ـ آلهتهم عاماً ، وقالوا له كما روي في سبب نزول سورة (الكافرون) عن ابن عباس : أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسود

---

(١) سورة فصلت : ١ – ٥ .

(٢) سورة فصلت : ١٣ .

(٣) «الرحيق المختوم» ص ٨٢ .

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام ج٢ ص ١٢٩– ١٣٢ باختصار وتصرف الطبعة : الأولى ١٤١١ هـ الناشر : دار الجيل – بيروت .

ابن عبدالمطلب ، وأمية بن خلف ، لقوا رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا ، كنا قد شاركناك فيه ، وأخذنا بحظنا منه ، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك ، كنت قد شاركتنا في أمرنا ، وأخذت بحظك منه[1] فأنزل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾[2] .

فلما جاء الرد قاطعاً برفض هذا الاقتراح ، عرضوا أمراً آخر وهو :

حذف وتبديل ما يغيظهم من آيات القرآن :

طلب المشركون من رسول الله ـ ﷺ ـ أن يبدل ما يغيظهم من آيات القرآن مثل ذم الأوثان والوعيد الشديد الذي ينتظرهم ، فعن مقاتل قال : إن الآية ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾[3] نزلت في جماعة من قريش قالوا للنبي ـ ﷺ ـ إن كنت تريد أن نؤمن لك ، فأت بقرآنٍ ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ، وليس فيه ما يعيبها ، وإن لم ينزل اللّه ـ تعالى ـ عليك ذلك فقل أنت هذا من نفسك أو بدله ، فاجعل مكان آية عذابٍ آية رحمة ، ومكان حرام حلالاً ، ومكان حلالٍ حراماً . والمعنى : وإذا تتلى على أولئك المشركين آياتنا الواضحة المنزلة عليك يا محمد قالوا على سبيل العناد والحسد : ائت بقرآن آخر سوى هذا القرآن الذي تتلوه علينا ، أو بدله بأن تجعل مكان الآية التي فيها سب لآلهتنا ، آية أخرى فيها مدح لها[4] . فأنزل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾[5] وبالطبع ما كان لرسول الله ـ ﷺ ـ أن يجيبهم على هذا الطلب الذي لا قيمة له ولا وزن .

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» الإمام القرطبي ج ٢٠ ، ص ٢٢٥ الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
(٢) سورة الكافرون : ١ - ٦ .
(٣) سورة يونس : ١٥ .
(٤) «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» د . محمد سيد طنطاوي ج ٧ ص ٣٩ .
(٥) سورة يونس : ١٥ .

أسلوب التعجيز بطلب الخوارق :

لقد كان فشل قريش في كل عرض يعرضونه على رسول الله ـ ﷺ ـ يدفعهم إلى مطلب آخر علهم يحصلون على بغيتهم ويصرفون محمداً ـ ﷺ ـ عن دعوته ، لذلك هداهم تفكيرهم المعوج أن يطلبوا من الرسول ـ ﷺ ـ مطالب ، ليس الغرض منها التأكد من صدق النبي ـ ﷺ ـ ، ولكن غرضهم منها التعنت والتعجيز ، ومن ثم ذهبوا يطلبون من الرسول ـ ﷺ ـ :

- أن يَفْجُرَ لهم من الأرض ينبوعاً .
- أن يُجْرِيَ لهم الماء عيونًا وأنهاراً .
- أن يجعلَ لهم جنات من نخيل وأعناب يفجر الأنهار خلالها تفجيرًا .
- أن يُسْقِطَ السماء كسفًا أي قطعًا كما سيكون يوم القيامة .
- أن يأتيَ بالله والملائكة قبيلاً .
- أن يكونَ له بيت من زخرف أي ذهب ، أو يرقى في السماء : أي يتخذ سلمًا يرتقي عليه ويصعد إلى السماء .
- كما طلبوا منه إنزال كتاب من السماء يقرؤونه ، أي مكتوب فيه إلى كل واحد صحيفة ، هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان تصبح موضوعةً عند رأسه .
- وكانت إجابة النبي ـ ﷺ ـ على كل هذه المطالب : «ما بهذا بُعِثْتُ إليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله ـ تعالى ـ ، حتى يحكم الله بيني وبينكم» وانصرف رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أهله حزينًا أسفًا لما فاته مما طمع فيه من قومه حين دعوه[1] .
- فلما لم تُجْدِ كل هذه الأساليب لجأوا إلى يهود المدينة ـ باعتبارهم أهل كتاب وأهل علم بالأديان السابقة ـ كي يحرجوا رسول الله ـ ﷺ ـ بالأسئلة ولكن آيات القرآن الكريم كانتً تتنزل مجيبةً عن أسئلتهم التي وجهوها لرسول الله ـ ﷺ ـ[2] .

الحصار الاقتصادي والمقاطعة :

لما فشلت كل هذه الأساليب ، اشتد المشركون في إيذائهم للمسلمين كأشد ما كانوا ، حتى بلغ المسلمين الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، وأجمعت قريش أمرها على قتل رسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) ينظر «السيرة النبوية» ابن إسحاق ج ١ ص ٦٨ ، ٦٩ . وينظر «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» علي محمد محمد الصلابي ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) ينظر «السيرة النبوية» ج ٢ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

علانية ، فلما علم أبو طالب بتدبيرهم جمع قومه وأمرهم أن يُدْخِلُوا رسول الله ـ ﷺ ـ شِعْبَهُمْ ، ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ، ومنهم من فعله إيمانًا ويقينًا ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ـ ﷺ ـ ، أجمعوا أمرهم ألا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم ، حتى يُسْلِمُوا رسول الله ـ ﷺ ـ للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفةً وعهودًا على ألا يقبلوا من بني هاشم أبدًا صلحًا ، ولا يأخذهم بهم رأفة حتى يُسْلِمُوه للقتل . وزادت بعض الروايات شروطاً أخرى تضمنت ألا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم ، ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم ، ولا يدعوا سببًا من أسباب الرزق يصل إليهم ، حتى يسلموا إليهم رسول الله ـ ﷺ ـ للقتل[1] .

ما يستفاد من الدرس :

١ – فشل أساليب الاضطهاد والتعذيب التي استخدمتها قريش في محاربة الدعوة .
٢ – عَرض عتبة بن ربيعة على النبي ـ ﷺ ـ المال والسيادة والملك فرفضها جميعاً .
٣ – إعجاب عتبة بن ربيعة بآيات القرآن وظهور أثرها عليه .
٤ – تشاور عتبة بن ربيعة مع المشركين على ترك محمد ـ ﷺ ـ وشأنه .
٥ – استخدام قريش أسلوب المساومة والتعجيز لصرف النبي ـ ﷺ ـ عن دعوته .
٦ – استعانة المشركين بيهود المدينة لإحراج النبي ـ ﷺ ـ بالأسئلة .
٧ – إصرار بني هاشم وبني المطلب على حماية النبي ـ ﷺ ـ رغم الحصار والمقاطعة .

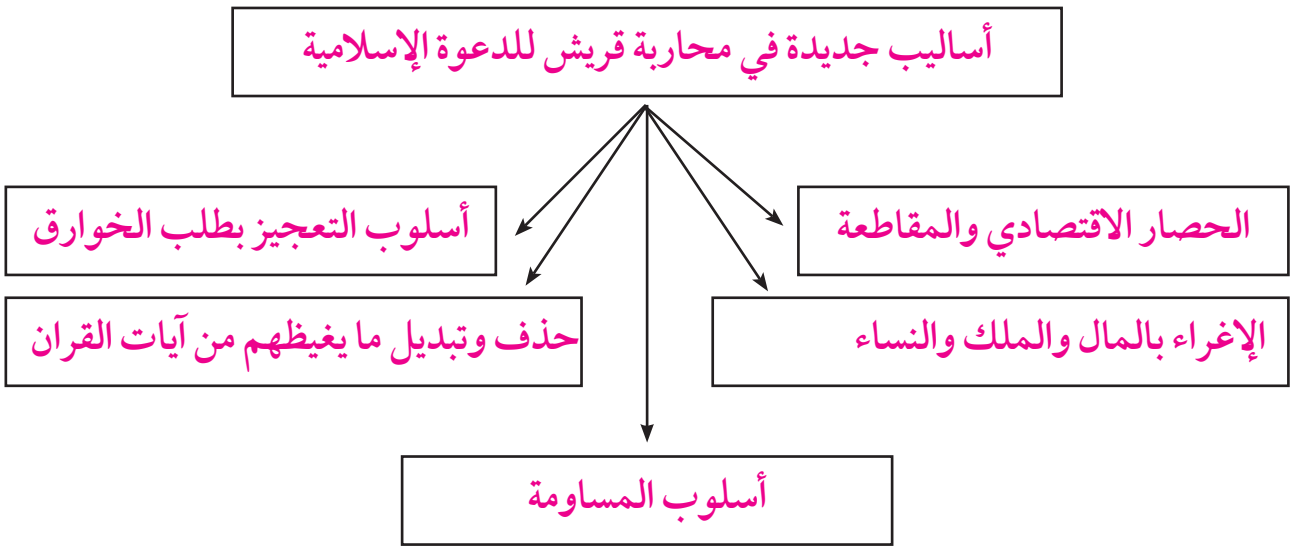

(١) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» علي محمد محمد الصلابي ص ١٨١ (بتصرف واختصار) .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – اكتب اثنين من المطالب التي طلبها المشركون من النبي ـ ﷺ ـ؟

أ – ..... ب – .....

٢ – استخرج قيمة ومظهرين سلوكيين لها من قول النبي ـ ﷺ ـ :

«أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم» .

- القيمة : (.....)
- المظاهر السلوكية : ١ – ..... ٢ – .....

٣ – ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥٓ﴾

.....

السؤال الثاني : تمم الجمل الآتية بما تراه مناسباً مما بين القوسين فيما يأتي :

(يرقى – طلب المال – ليصرفه – النصارى – تعجيز – اليهود – الثبات)

١ – ذهب عتبة بن ربيعة إلى النبي ـ ﷺ ـ ..... عن دعوته .

٢ – طلب المشركون من رسول الله ـ ﷺ ـ أن ..... في السماء .

٣ – كان هدف المشركين من مطالبهم ..... النبي ـ ﷺ ـ .

٤ – لما عجز المشركون عن محاربة النبي ـ ﷺ ـ استعانوا بـ ..... .

٥ – ..... على الحق من القيم المستفادة من تمسك النبي ـ ﷺ ـ بدعوته .

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة» .

- القائل : (.....)

٢ – «حسبك ، حسبك ، ووضع يده على فم رسول الله ـ ﷺ ، وناشده بالرحم أن يكف» .

- القائل : (.....)

الوحدة الرابعة

١ - الهجرة الأولى إلى الحبشة .

٢ - مقاطعة قريش للنبي - ﷺ - وبني هاشم وبني المطلب .

٣ - إيذاء قريش لأبي بكر - رضي الله عنه - وعزمه على الهجرة إلى الحبشة .

٤ - الهجرة الثانية إلى الحبشة

٥ - عام الحزن - أولاً : «وفاة أبي طالب» .

٦ - عام الحزن - ثانياً : «وفاة السيدة خديجة - رضي الله عنها - » .

الدرس الأول :

الهجرة الأولى إلى الحبشة

التمهيد :

ازداد أذى المشركين للمسلمين ، ورأى النبي ـ ﷺ ـ أنه غير قادر على حمايتهم فأذن لهم في الهجرة إلى الحبشة ، فقال لهم ـ ﷺ ـ : «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه»[1] فخرج المسلمون من مكة فراراً بدينهم إلى أرض الحبشة فكانت أول هجرة في الإسلام .

أسباب الهجرة إلى الحبشة :

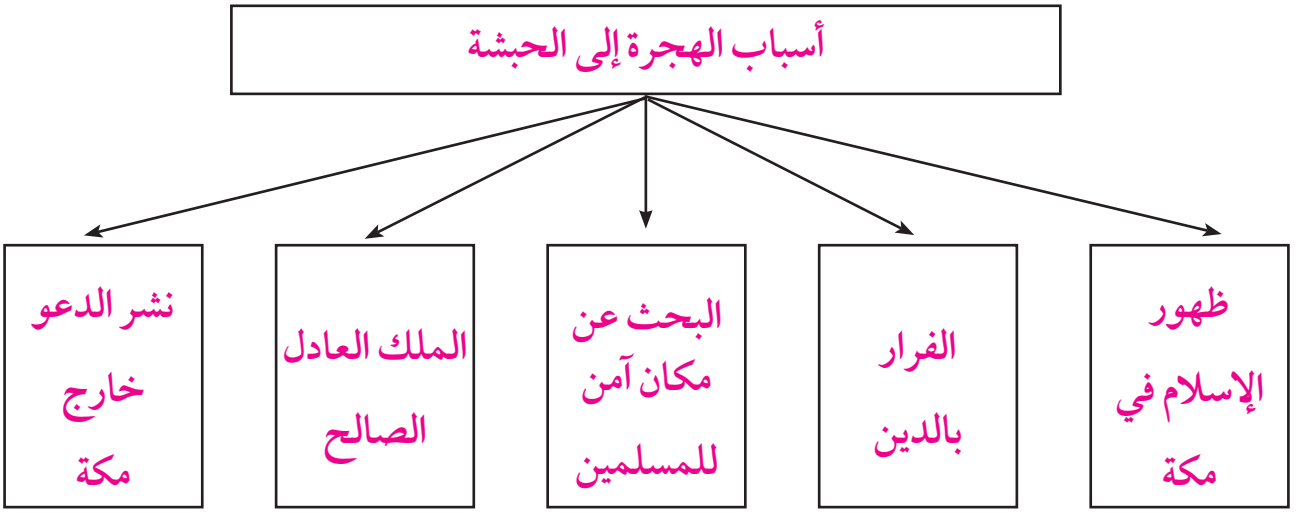

١ – ظهور الإسلام في مكة :

ظهر الإسلام في مكة وتحدث الناس به ، قال الزهري في حديثه عن عروة في هجرة الحبشة : فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان فتحدث به ثار المشركون من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم فأخذوا يعذبونهم ويسجنونهم ليفتنوهم عن دينهم فلما بلغ ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ قال للذين

---

(١) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي (طبعة دار ابن حزم القاهرة) .

آمنوا به : «تفرقوا في الأرض» قالوا : فأين نذهب يا رسول الله قال : «ها هنا» وأشار إلى أرض الحبشة[١] .

٢ - الفرار بالدين :

كان الفرار بالدين خشية الافتتان فيه سبباً مهماً من أسباب هجرة المسلمين إلى الحبشة قال ابن إسحاق : «فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى أرض الحبشة مخافه الفتنة وفراراً بدينهم»[٢] .

٣ - البحث عن مكان آمن للمسلمين :

رأى النبي - ﷺ - أن الحبشة تعتبر مكاناً آمناً للمسلمين وقد وجد المهاجرون في أرض الحبشة الأمان والطمأنينة تقول أم سلمة - رضي الله عنها - : «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار» النجاشي «أمنا على ديننا ، وعبدنا الله - تعالى - لا نؤذى . . .»[٣] .

٤ - الملك العادل الصالح :

أشار النبي - ﷺ - إلى عدل النجاشي بقوله لأصحابه «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد» وقد أثنى رسول الله - ﷺ - على النجاشي فقال : «وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه»[٤] .

٥ - نشر الدعوة خارج مكة :

كان رسول الله - ﷺ - يبحث عن مكان آخر غير مكة لينشر هذا الدين ويكفل له حرية الدعوة خاصة بعد أن أصبحت مكة مكان صدام بين المسلمين والمشركين ، وبعد هجرة المسلمين إلى الحبشة أصبح باب الدعوة مفتوحاً خاصة لما كان يمتاز به ملك الحبشة من العدل والصلاح وكان يدين بالنصرانية هو وقومه ودل على ذلك الحوار الذي دار بين جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - وملك الحبشة (أصحمة النجاشي) فكانت هذه بداية الدعوة خارج الجزيرة العربية والذي كان من نتائجها إسلام (أصحمة النجاشي) رحمه الله[٥] .

---

(١) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي .
(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٩٨) .
(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤١٣) .
(٤) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي (طبعة دار ابن حزم القاهرة) .
(٥) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي (بتصرف) .

وقت خروج المسلمين إلى الحبشة :

هاجر أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ من مكة إلى الحبشة في رجب من السنة الخامسة للبعثة وكان يترأسهم عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وزوجه رقية بنت رسول الله ـ ﷺ ـ وقد قال النبي ـ ﷺ ـ فيهما «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام»[1] .

وكان من ضمن المهاجرين إلى الحبشة أبو سلمة بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين فيما بعد ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف فتسللوا في ظلمة الليل سراً حتى لا تفطن لهم قريش ـ وخرجوا إلى البحر فسخّر الله ـ عز وجل ـ لهم سفينتين تجاريتين أبحرتا إلى الحبشة وعلمت قريش بالخبر فخرجت لتتبعهم ولما وصلت إلى البحر كانوا قد انطلقوا آمنين وأقام المسلمون في الحبشة في أحسن جوار ولم يبق مع النبي ـ ﷺ ـ إلا القليل .

شوق المهاجرين إلى مكة :

الحنين إلى الوطن فطرة فطر الله جميع المخلوقات عليها ، وقد ظل المسلمون في الحبشة ثلاثة أشهر من بدء الهجرة ، فعاودتهم في نفوسهم الرغبة بالرجوع إلى مكة وإلى الأهل والعشيرة والحنين إلى بيت الله العتيق ، خاصة بعد أن علم المهاجرون بإسلام حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ عم رسول الله ـ ﷺ ـ ، وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكان إسلامهما عزةً للمسلمين ، وقهراً للمشركين ، وتشجيعاً لأصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ على المجاهرة بالدين .

قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : «إن إسلام عمر ـ رضي الله عنه ـ كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة»[2] .

فرجع المهاجرون إلى مكة بعدما علموا بإسلام حمزة وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ، واعتقادهم أن بإسلام هذين الصحابيين الجليلين سيعتز المسلمون وتقوى شوكتهم .

---

(١) «مختصر سيرة الرسول ـ ﷺ ـ» للشيخ عبدالله النجدي ص٩٢ ، ٩٣ ، زاد المعاد ١/ ٢٤ .

(٢) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي (بتصرف) .

ما يستفاد من الدرس :

١ – ثبات المؤمنين على دينهم رغم ما لاقوه من أنواع العذاب .

٢ – شفقة الرسول ـ ﷺ ـ على أصحابه ورحمته بهم والبحث عن أمنهم وراحتهم .

٣ – بيان أن أول هجرة وقعت في الإسلام هي الهجرة الأولى إلى الحبشة .

٤ – مشروعية الهجرة من البلد التي لا يتمكن فيها المسلم من إقامة شعائر دينه .

٥ – الواجب على المسلم التضحية بالنفس والمال في سبيل دينه .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

اكتب ثلاثة من أسباب الهجرة إلى الحبشة؟

١ – ..... .

٢ – ..... .

٣ – ..... .

السؤال الثاني : من الشخصية المقصودة في كل عبارة مما يأتي :

١ – (.....) ملك من ملوك الحبشة أثنى رسول الله ـ ﷺ ـ على عدله وصلاحه .

٢ – (.....) صحابي جليل ترأس هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة .

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام» .

- القائل : (.....)

٢ – «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى» .

- القائل : (.....)

٣ – «إن إسلام عمر ـ رضي الله عنه ـ كان فتحاً وإن هجرته كانت نصراً وإن إمارته كانت رحمة» .

- القائل : (.....)

السؤال الرابع : علل ما يأتي :

١ – اختيار المسلمين أرض الحبشة .

..... .

٢ – هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة في ظلمة الليل .

..... .

الدرس الثاني :

مقاطعة قريش للنبي ـ ﷺ ـ وبني هاشم وبني المطلب

التمهيد :

لما رأت قريش انتشار الإسلام وكثرة من يدخل فيه ، وبلغها ما لقي المهاجرون في بلاد الحبشة من إكرام وتأمين ، مع عودة وفدها خائباً لم يحصل على طائل ، اشتد حنقها على الإسلام والمسلمين ، فقامت باتخاذ إجراءٍ انتقامي ظالم جائر ، ما كان لها أن تتخذه لولا ما أصابها من خيبة أمل جعلها تفكر هذا التفكير وتعمل هذا العملَ الشرير .

ميثاق الظلم والعدوان :

اجتمع رجال قريش واتخذوا قراراً بكتابة كتاب يقاطعون فيه بني هاشم وبني المطلب وتعاقدوا عليه وتعاهدوا ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة تأكيداً لأمرهم بذلك ،وكتب الصحيفة منصور بن عكرمة ودعا عليه رسول الله ـ ﷺ ـ فشلت يده[1] .

بنود المقاطعة :

من بنود المقاطعة التي اتفقت عليها قريش .

١- اتفقوا على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم .

٢- ألا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم .

٣- ألا يخالطوهم ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ـ ﷺ ـ للقتل .

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» لأبي بكر الجزائري (بتصرف) . الطبعة الرابعة ١٩٩٦ ص١٢٨

ثلاثة أعوام في شعب أبي طالب :

اشتد الحصار في شعب أبي طالب ، وقُطِعَتْ عنهم الإمدادات ، فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل إلى مكة ولا بيعاً إلا بادروه فاشتروه ، حتى بلغهم الجهد ، والتجئوا إلى أكل ورق الشجر والجلود ، حتى كان يسمع وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون[1] من الجوع ، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً كانوا يشترون من العير التي ترد مكة من خارجها ، ولكن أهل مكة كانوا يزيدون عليهم في السلعة في قيمتها حتى لا يستطيعوا الشراء[2] .

كان أبو لهب ـ عدو الله ـ يقول : «يا معشر التجار غالوا على أصحاب محمد ، حتى لا يدركوا معكم شيء ، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي ، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم» فيغدوا التجار على أبي لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس حتى جهد المؤمنون ومن معهم جوعاً وعرياً .

نقض الصحيفة :

مرت ثلاثة أعوام كاملة والأمر على ذلك حتى نقضت الصحيفة لأن قريشاً كانوا بين راضٍ بهذا الميثاق وكارهٍ له ، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهاً ولما أراد الله ـ تعالى ـ تفريج كربهم قيض الله ـ جَلَّ جَلَالُهُ ـ رجالاً منهم على رأسهم هشام بن عمرو بن ربيعة ، إذ هو الذي مشى إلى رجال من قريش عرف منهم عدم رضاهم على قرار قريش الجائر ، فاستثار شعورهم وحملهم على أن يتعاونوا على نقض الصحيفة ، وكانوا خمسة رجال ، ولما اجتمعت قريش في أنديتها ، قام أحدهم ـ وهو زهير بن أبي أمية ـ وأقبل على الناس وقال : يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب و بنو هاشم هلكى لا يباع منهم ولا يبتاع منهم؟ والله لا أقعدن حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة ، وقام أحد الرجال الخمسة وقال مثل ما قال الأول ، وقام الثالث مؤيداً ، وقام الرابع بنفس الروح ، وتقدم المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا كلمة «باسمك اللهم» وكان أبو جهل يسمع ويرى ما يجري من القضية ، فلم يتمالك اللعين

---

(١) ضغوا وضغاة : صاحوا من الألم ونحوه .

(٢) بتصرف من كتاب «الرحيق المختوم» لصفي الرحمن المباركفوري ص ١١٠ .

حتى قال : هذا أمر دبر بالليل . . . ومزقت الصحيفة وبطل مفعولها ، ويومئذ خرج بنو هاشم وبنو المطلب من الشعب .

من آيات الله تعالى :

من آيات الله ـ تعالى ـ أن الأرضة قد أكلت كلمات الباطل والجور فيها وأبقت كلمة الحق فيها وهي «باسمك اللهم» وهذا إن دل ، فإنه يدل على نصرة الله ـ تعالى ـ لدينه ولنبيه ـ ﷺ ـ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان عظم ما وصلت إليه قريش من الظلم والجور .

٢ – بيان صبر النبي ـ ﷺ ـ وصحابته وتحملهم الأذى في سبيل الله ـ تعالى ـ .

٣ – عدم خلو الدنيا من أهل المروءة والشهامة والقلوب الرحيمة .

٤ – ظهور آية من آيات النبوة في إخبار النبي ـ ﷺ ـ بأكل الأرضة للصحيفة إلا كلمة «باسمك اللهم» .

٥ – عقاب الله ـ تعالى ـ لكاتب الصحيفة بأن شلت أصابعه .

التقويم

السؤال الأول : علّل ما يأتي :

١ – مقاطعة قريش للنبي ـ ﷺ ـ وبني هاشم وبني المطلب .

.....

٢ – اتفاق بعض كفار قريش على نقض الصحيفة .

.....

السؤال الثاني : تمم العبارات الآتية بما تراه مناسباً مما بين القوسين فيما يأتي :

(خمسة – ورق الشجر – هشام بن عمرو – ثلاثة – شلت يده – باسمك اللهم)

١ – استمر الحصار في شعب أبي طالب مدة ..... أعوام .

٢ – أكل المسلمين خلال مدة الحصار ..... والجلود .

٣ – دعا الرسول على كاتب الصحيفة فـ.....

٤ – من الرجال الذين اتفقوا على نقض الصحيفة ..... وزهير بن أمية .

٥ – لم يبق من الصحيفة إلا كلمة .....

السؤال الثالث : اذكر بنود مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب .

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «هذا أمر دبر بليل» .

- القائل : (.....)

٢ – «يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباع لهم ولا يبتاع منهم» .

- القائل : (.....)

الدرس الثالث :

إيذاء قريش لأبي بكر -رضي الله عنه- وعزمه على الهجرة إلى الحبشة

التمهيد :

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- هو عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي[1] يلتقي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في النسب ، ويكنى «بأبي بكر» ، ولقب أبو بكر -رضي الله عنه- بألقاب عديدة ، كلها تدل على سمو المكانة وعلو المنزلة ، وشرف الحسب ، من هذه الألقاب : العتيق ، الصدّيق ، الأتقى ، الأواه ، الصاحب .

إسلام أبو بكر -رضي الله عنه- :

كان إسلام أبي بكر -رضي الله عنه- وليد رحلة إيمانية طويلة في البحث عن الدين الحق الذي ينسجم مع الفطرة السليمة ويلبي رغباتها ، وقد ساعده على تلبية دعوة الإسلام معرفته العميقة وصلته القوية بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في الجاهلية ، فعندما نزل الوحي على النبي -صلى الله عليه وسلم- أخذ يدعو الأفراد إلى الله ، وقد وقع أول اختياره على الصدّيق -رضي الله عنه- فهو صاحبه الذي يعرفه قبل البعثة بدماثة[2] خلقه ، وكريم سجاياه ، كما يعرف أبو بكر النبي -صلى الله عليه وسلم- بصدقه وأمانته وأخلاقه ، التي تمنعه من الكذب على الناس فكيف يكذب على الله[3] .

وبذلك كان الصدّيق -رضي الله عنه- أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وبإسلام أبي بكر عم السرور قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث تقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- فلما فرغ من كلامه أي النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلم أبو بكر ، ما انطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من عنده وما بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر[4] .

---

(١) الخليفة الأول أبو بكر الصديق شخصيته وعصره للدكتور علي محمد الصلابي الطبعة الثامنة .

(٢) دماثة : لينها وسهولتها أي ليونة الخلق .

(٣) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ، ص٤٤ .

(٤) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٩) الطبعة الثانية بتصرف .

دعوته وابتلاؤه :

أسلم الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ وحمل الدعوة مع رسول الله ـ ﷺ ـ ، وتعلم من رسول الله ـ ﷺ ـ أن الإسلام دين العمل والدعوة والجهاد ، وأن الإيمان لا يكمل حتى يهب المسلم نفسه وما يملك لله رب العالمين .

إن سنة الابتلاء ماضية في الأفراد والجماعات والشعوب والأمم والدول . وقد مضت هذه السنة في الصحابة الكرام ، وتحملوا رضوان الله عليهم من البلاء ما تنوء به الجبال الشامخات ، وبذلوا أموالهم ودماءهم في سبيل الله ، ولم يسلم أشراف المسلمين من هذا الابتلاء ، فلقد أوذي أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ وحُثي[1] على رأسه التراب ، وضرب في المسجد الحرام ، حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحمل إلى بيته في ثوبه وهو ما بين الحياة والموت ، فقد روت عائشة أنه لما اجتمع أصحاب النبي ـ ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله ـ ﷺ ـ في الظهور .

فقال : «يا أبا بكر إنا قليل» . فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ـ ﷺ ـ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر خطيباً ورسول الله ـ ﷺ ـ جالساً ، وكان أول خطيب دعا إلى الله ـ تعالى ـ وإلى رسوله ـ ﷺ ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ، فضربوه في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، حتى حُمِلَ في ثوب وأدخلوه منزله ، ولا يشكون في موته ، فجعل والده يكلمه حتى أجاب فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله ـ ﷺ ـ؟

فقالت أمه : والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل ، فقالت : إن أبا بكر سألك عن محمد بن عبد الله فذهبت معها لأبي بكر فسألها عن الرسول ـ ﷺ ـ فقالت : سالم صالح ، قال : أين هو؟ قالت : في دار ابن أبي الأرقم . قال : فإن لله على أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً أو آتي رسول الله ـ ﷺ ، فَأُمْهِلَتَا حتى إذا هدأت الرِّجْلُ وسكن الناس ، خرجتا به يتكئ عليها ، حتى أدخلتاه على رسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) حُثي : ألقي ووُضع .

قال : فأكب عليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقبله ، وأكب عليه المسلمون ، ورق له رسول الله ـ ﷺ ـ رقة شديدة ، قال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي .[1]

هجرة أبي بكر الصديق الأولى ـ رضي الله عنه ـ :

لما هاجر من هاجر من المسلمين إلى الحبشة بسبب شدة تعذيب المشركين لهم ، ورأى أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ أنه لا يستطيع دفع الأذى عمن بقي من المسلمين قرر الهجرة إلى الحبشة فاستأذن رسول الله ـ ﷺ ـ فأذن له رسول الله ـ ﷺ ـ ، حتى إذا سار مسافة قرابة اليومين من مكة ، لقيه ابن الدُّغُنَّة وهو يومها سيد الأحابيش[2] فقال له : إلى أين يا أبا بكر؟ قال : أخرجني قومي ، وآذوني وضيقوا علي .

فقال ابن الدُّغُنَّة : ولم؟ فو الله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ارجع فأنت في جواري ، فرجع معه حتى إذا دخل مكة : قام ابن الدغنه فقال : يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير وحينئذ كفوا فلم يعرضوا له بسوء .

وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيبكي فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته وبكائه ، وقراءته .

وبلغ ذلك قريشاً فأتوا إلى ابن الدُّغُنَّة ، وقالوا له : إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي ، وكانت له هيئة ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء ، فذهب ابن الدُّغُنَّة إلى أبي بكر فقال له : يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه ، وتأذوا بذلك منك ، فأدخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت فقال أبو بكر : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال فاردد علي جواري ، قال فرددته ، فقام ابن الدُّغُنَّة فقال : يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم .

---

(١) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . محمد علي الصلابي ص ١٤٧ بتصرف

(٢) الأحابيش : هم بنو الحارث بن كنانة والهون بن خزيمة وبنو المصطلق بن خزاعة تحالفوا جميعاً بواد يقال له الأحبش ببطن مكة فقيل لهم الأحباش .

فمر بأبي بكر وهو عامدٌ إلى الكعبة سفيه من سفهاء قريش ، فحثا على رأس أبي بكرٍ تراباً ، ومر بأبي بكرٍ رجل من قريش ، ولعله الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل ، فقال له أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ : «ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟» فقال : «أنت فعلت ذلك بنفسك» ، ومضى أبوبكر وهو يقول : «أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك» .[1]

ما يستفاد من الدرس :

١ – إظهار أبي بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ إسلامه أمام المشركين وعدم خوفه منهم .

٢ – حب أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتقديره له .

٣ – محاولة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ الهجرة فراراً بدينه وبعداً عن الفتنة .

٤ – تقدير بعض أفراد المجتمع الجاهلي لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ودفاعهم عنه .

٥ – مداومة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على الصلاة وتلاوة القرآن رغم اضطهاد المشركين له .

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» لأبي بكر جابر الجزائري ، ص١٢٦– ١٢٧ .

التقويم

السؤال الأول : علل لما يأتي :

١ – تعدد ألقاب أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ :

. .....

٢ – إصرار أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على إظهار دعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

. .....

السؤال الثاني : أكمل ما يأتي :

١ – أول من أسلم من الرجال ..... .

٢ – الذي أجار أبا بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ ..... .

٣ – المرأة التي ذهبت إليها أم أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لتسألها عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسمى ..... .

٤ – عندما أفاق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ سأل عن ..... .

السؤال الثالث : أجب عما يأتي :

١ – اذكر طرقاً من أنواع العذاب الذي تعرض له أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ بعد إعلان إسلامه .

. .....

٢ – لماذا أراد أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ الهجرة إلى الحبشة؟

. .....

السؤال الرابع : بيّن درسين من الدروس المستفادة من رد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ جوار ابن الدُّغُنَّة عليه .

١ – ..... .

٢ – ..... .

الدرس الرابع :

الهجرة الثانية إلى الحبشة

التمهيد :

عاش المسلمون بأرض الحبشة ثلاثة أشهر ، ثم لم يلبثوا أن عاودهم الحنين إلى وطنهم الحبيب (مكة) حيث الأهل والعشيرة ، وبيت الله العتيق ، كما شجعهم على الرجوع تلك الأخبار التي وصلتهم من مكة عن إسلام حمزة بن عبدالمطلب عم رسول ـ ﷺ ـ وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأن قريشاً بعد إسلامهما كفت الأذى عن المسلمين ، وأصبح المسلمون في عزة ومنعة ، فرجع المهاجرون إلى مكة فرحين بإسلام حمزة وعمر ـ رضي الله عنهما ـ معتقدين أن بإسلام هذين الصحابيين ستقوى شوكة الدين ، ولكن قريشاً واجهت إسلام حمزة وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بأساليب جديدة من القسوة والعنف وهو سلاح المقاطعة العامة وبسبب ذلك رجع المسلمون إلى الحبشة مرة ثانية وانضم إليهم عدد كبير ممن لم يهاجروا قبل ذلك[1] .

هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة :

ذكر ابن سعد أن أصحاب النبي ـ ﷺ ـ لما رجعوا إلى مكة من الهجرة الأولى ، اشتد عليهم قومهم ، ولقوا منهم أذى شديداً ، وبعد دخول الرسول ـ ﷺ ـ وقومه الشِعَبْ ، أمر جميع المسلمين أن يهاجروا للحبشة ، فكان خروجهم الثاني أعظم مشقة ، قال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ : يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة ولست معنا؟ فقال : رسول الله ـ ﷺ ـ : «أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإليَّ ، لكم هاتان الهجرتان جميعاً» قال عثمان : فحسبنا يا رسول الله[2] .

---

(١) «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي ص ١٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٩٦ .

عدد المسلمين في الهجرة الثانية إلى الحبشة :

في الهجرة الثانية إلى الحبشة هاجر عدد كثير من المسلمين كما قال ابن إسحاق وغيره : «ثلاثة وثمانون رجلاً وثماني عشرة امرأة» وكان ممن هاجر في هذه الهجرة : جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ، وزوجه أسماء بنت عميس ، وعبدالله بن مسعود ، وعبيد الله بن جحش ، وامرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان وغيرهم كثير ـ رضي الله عنهم ـ جميعاً[1] .

سعي قريش في رد المهاجرين :

رأت قريش أن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة واستقروا عند النجاشي فبعثوا وفداً للنجاشي ، لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة وكان هذا الوفد مكوناً من عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ، حاملين معهم الهدايا الفاخرة إلى الملك النجاشي وأعوانه ، حتى يكسبوا بهذه الهدايا قلب النجاشي وأعوانه ، ويستطيعوا أن يقضوا على دعوة الإسلام هناك قبل أن يصبح المسلمون قوةً تهددهم .

ولما فرغ القوم من تقديم الهدايا إلى النجاشي وأعوانه تكلم عمرو وقال للملك ورجاله : «إن لنا أناساً من سفهائنا فارقوا دينهم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم» وما إن فرغ عمرو من كلامه حتى أشار أعوان النجاشي بتسليم المهاجرين إلى وفد قريش متأثرين بالهدايا ، فقال النجاشي : «لا والله لا أسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

ثم أرسل النجاشي إلى المهاجرين أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحضروا ، وكان المتكلم جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال لهم النجاشي : ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، حتى بعث الله

---

(١) «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» تأليف محمد الخضري بك ، طبعة (المكتبة) العصرية (صيدا – بيروت) .

إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته فدعانا لتوحيد الله وألا نشرك به شيئاً ، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وأمرنا بالصلاة والصيام ، فآمنا به وصدقناه ، فتعدى علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك . فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء[1] . قال : نعم ، فقال له النجاشي فاقرأه علي؟ فقرأ عليه ، صدراً من سورة مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فبكى النجاشي ، وبكى أعوانه ، وقال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ، وقال لعمرو : انطلقا ، والله لا أسلمهم إليكما أبداً .[2]

محاولة أخرى من وفود قريش للإيقاع بين المسلمين والنجاشي :

خرج عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ، تعتريهما خيبة أمل من موقف النجاشي ، يقول عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ : لما خرجنا من عند النجاشي قلت لعبدالله بن أبي ربيعة : والله لآتينّه غداً بما يبيد خضراءهم فقال له عبدالله : لا تفعل فإن لهم أرحاماً .

فأتيا النجاشي فقال له عمرو : إن هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل النجاشي إليهم فجاءوا فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر : نقول الذي جاء به نبينا : «هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول» فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، ، فنخرت بطارقته ، فقال لهم : وإن نخرتم[3] ، وقال لجعفر وأصحابه : اذهبوا فأنتم آمنون ما أحب أن لي جبلاً من ذهب وأنني آذيت رجلاً منكم ورد هدية قريش وقال : ما أخذ الله الرشوة[4] مني حتى آخذها منكم ولا أطاع الناس فيّ حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار وأحسن جوار[5] .

---

(١) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» تأليف أبوبكر الجزائري .

(٢) ينظر «السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» د . علي الصلابي ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٣) يقال نخر إذا رفع صوته بخيشومه .

(٤) يريد حين رد الله عليه ملكه .

(٥) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر الجزائري ، ص ١٢٥ .

إسلام النجاشي :

أسلم النجاشي ملك الحبشة ، وصدق بنبوة النبي محمد ـ ﷺ ـ ، ولكنه أخفى إيمانه عن قومه ، فهم كانوا نصارى يتعصبون لدينهم ، ولا يريدون التخلي عن باطلهم ، وقد كان النجاشي يعلم مدى تمسكهم بهذا الضلال وعدم تخليهم عنه ، وكان يعلم أيضاً أنهم إن علموا بإسلامه فسوف يثيرون الشعب عليه ويطيحون بملكه فآثر إخفاء إسلامه عنهم رحمه الله ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : «أن رسول الله ـ ﷺ ـ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات»

وعن جابر قال : قال النبي ـ ﷺ ـ حين مات النجاشي «مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة»[1] فدل ذلك على إسلامه .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان أن ظلم قريش للمسلمين بلغ حداً كبيراً لم تعرفه العرب قط .

٢ – خيبة وفد قريش في مهمته ونصر الله ـ عز وجل ـ وتأييده لأوليائه .

٣ – فضل جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ العلمي والديني .

٤ – إيضاح فضل أصحمة النجاشي في كرمه وحسن جواره وعدله .

٥ – حرمة الرشوة وسوء أحوال أهلها .

---

(١) البخاري : كتاب مناقب الأنصار ، باب موت النجاشي ، حديث رقم ٣٨٧٧ .

التقويم

السؤال الأول : علل ما يأتي :

- تقديم وفد قريش الهدايا الفاخرة للنجاشي وأعوانه .

.....

السؤال الثاني : اختر المكمل الصحيح بوضع خط تحته فيما يأتي :

١ - تلا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- على النجاشي آيات من سورة

(الكهف - مريم - الصافات)

٢ - بلغ عدد المهاجرين في الهجرة الثانية إلى الحبشة .

(٨١ رجلاً و١٦إمرأة - ٨٢ رجلاً و١٧إمرأة - ٨٣ رجلاً و١٨إمرأة)

٣ - سعى للإفساد بين المهاجرين والنجاشي في الهجرة الثانية .

(خالد بن الوليد - عمرو بن العاص - عمير بن الحمام)

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ - «أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإليّ لكم هاتان الهجرتان جميعاً» .

- القائل : (.....)

٢ - «إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة» .

- القائل : (.....)

الدرس الخامس :

عام الحزن

أولاً : وفاة أبي طالب

التمهيد :

وسط هذا الجو المملوء بالشدائد حول رسول الله ـ ﷺ ، يقدر الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ أن يمرض أبو طالب ، وتحين وفاته ، وبذلك يفقد النبي ـ ﷺ ـ سنداً كبيراً من البشر ، كان يدافع عنه ويمنع أي مشرك أن ينال منه ـ ﷺ ـ أو يؤذيه ، ويُقَدِّر الله عَزَّوَجَلَّ أن تموت السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ في نفس العام ، ولذلك حزن عليهما رسول الله ـ ﷺ ـ حزناً شديداً حتى سُمِّي هذا العامُ بـ(عام الحزن) .

فلما مات أبو طالب اشتد الإيذاء على رسول الله ـ ﷺ ـ حتى وصل الأمرُ ببعض سفهاء قريش أن ينثر التراب على رأس النبي ـ ﷺ ـ ، فَقامَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَناتِهِ فَجَعَلَتْ تَغْسِلُ عَنْهُ التّرابَ وَهِيَ تَبْكي ، وَرَسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ يَقولُ لَها : لَا تَبْكي يا بُنَيّةُ فَإِنّ اللّهَ مانِعُ أَباك» . وقالَ : «ما نالَتْ مِنّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتّى ماتَ أَبُو طالِبٍ»[1] .

مواقف من دفاع أبي طالب عن النبي ـ ﷺ ـ :

بالرغم من عدم إسلام أبي طالب ، ومخالفته للنبي ـ ﷺ ـ في الدين إلا أنه وقف بجواره ، ومما يُروى في ذلك أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما أُمِرَ بالجهر بالدعوة ، جمع قومه وقال لهم : «إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعًا ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو ! إني لرسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً ، وبالسوء سوءاً ، وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً» .

---

(١) «الروض الآنف في شرح غريب السير» عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ج٢ ص٢٢٣ .

فتكلم القوم كلامًا لينًا غير عمه أبي لهب الذي كان خصمًا لدودًا فإنه قال : «خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب ، فإن أسلمتموه إذاً ذللتم ، وإن منعتموه قتلتم ، فقال أبو طالب : والله ! لنمنعنه ما بقينا»[1] .

وتتكرر مواقف المواجهة بين أبي طالب وقومه ، فتارة يردهم رداً جميلاً حتى لا تفسد العلاقة بينه وبين سائر القبائل ، وتارة يظهر حمايته لمحمدٍ ـ ﷺ ـ غير مبالٍ بما يكون من قومه ، حتى قالوا له مرة : إما أن تكفه ، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا ، فعظم على أبي طالب فراق قومه ، ولم يطب نفسًا بخذلان ابن أخيه ، فقال له : يا ابن أخي ، إن القوم جاءوني فقالوا لي كذا ، فأبق على نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .

فظن الرسول ـ ﷺ ـ أن عمه خاذله فقال : «والله يا عم ! لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه»[2] . ثم بكى وولى .

فقال أبو طالب : أقبل يا ابن أخي ! فأقبل عليه ، فقال له اذهب ، فقل ما أحببت والله لا أسلمك[3] .

ومن أقوال أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا[4]

وفاء النبي ـ ﷺ ـ لعمه أبي طالب :

بالطبع ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ ينسى جميل عمه عليه ، ومن ثم فهو يحرص أشد الحرص على النصح له ، وإيصال الخير إليه ، وخاصة وأبو طالب في لحظات الوفاة ومفارقة الدنيا ، فقد روي أنه «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : لأَبِي طَالِبٍ يَا عَمِّ قُلْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

---

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٣١ .
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٣٣ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٠ – ٣١ باختصار وتصرف .
(٤) سير أعلام النبلاء – السيرة النبوية الإمام شمس الدين الذهبي ج ١ ص ١٩٠ . طبعة مؤسسة الرسالة .

كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِها عِنْدَ اللهِ ، فَقالَ أَبو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبي أُمَيَّة : يا أَبا طالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِب ، فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَعْرِضُها عَلَيْهِ وَيَعودانِ بِتِلْكَ الْمَقالَةِ حَتَّى قالَ أَبو طالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبى أَنْ يَقولَ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ أَما وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى فيه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[1][2] .

ومما روي كذلك أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لعمه أبي طالب : يا عم بك علي كرامة ويدك عندي حسنة ولست أجد اليوم ما أجزيك به غير أني أسألك كلمة واحدة تحل لي بها الشفاعة عند ربي أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تصيب بها الكرامة عند الممات ، فقد حيل بينك وبين الدنيا ، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة ، فقال له عمه : والله يا بن أخي لولا أن ترى قريش إنما ذعرني الجزع ، وَتَعْهَدُكَ بعدي سبَّةٌ تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة ، لقلت الذي تقول وأقررت بها عينك لما أرى من شدة وجدك ونصحك لي .[3]

لقد كان لعصبية التقاليد التي كانت منتشرة بين عرب الجاهلية الأثر الأكبر في صد أبي طالب عن الإسلام حتى مات على الشرك ، كما كان لرفقاء السوء الذين حضروا عند وفاته أثرٌ واضح في صدِّه ومنعه من الدخول في الإسلام .

وبالرغم من موته على الشرك ، إلا أنه ينتفع بحمايته لرسول الله ـ ﷺ ـ ، وذلك بأن العذاب يخفف عنه فقد ورد عن الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ . قَالَ : هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ[4] مِنْ نَارٍ ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ[5] .

---

(١) سورة التوبة : ١١٣ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي ج٢ ص ١١٩ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٨٥ .

(٤) الضحضاح : ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار .

(٥) صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري – كتاب «بدء الوحي» ج ٥ ص ٦٥ .

ما يستفاد من الدرس :

١ – عام الحزن هو العام الذي مات فيه أبوطالب والسيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ .

٢ – محبة أبي طالب للنبي ـ ﷺ ـ ورعايته له صغيراً .

٣ – ازدياد اضطهاد قريش وتعذيبها للنبي ـ ﷺ ـ بعد وفاة أبي طالب .

٤ – لم يتخل أبوطالب عن حماية النبي ـ ﷺ ـ بعد بعثته .

٥ – وفاء النبي ـ ﷺ ـ لعمه أبي طالب وحرصه على هدايته .

٦ – عصبية التقاليد منعت أبا طالب من الدخول في الإسلام .

٧ – رفقاء السوء كان لهم دور في صرف أبي طالب عن الإسلام .

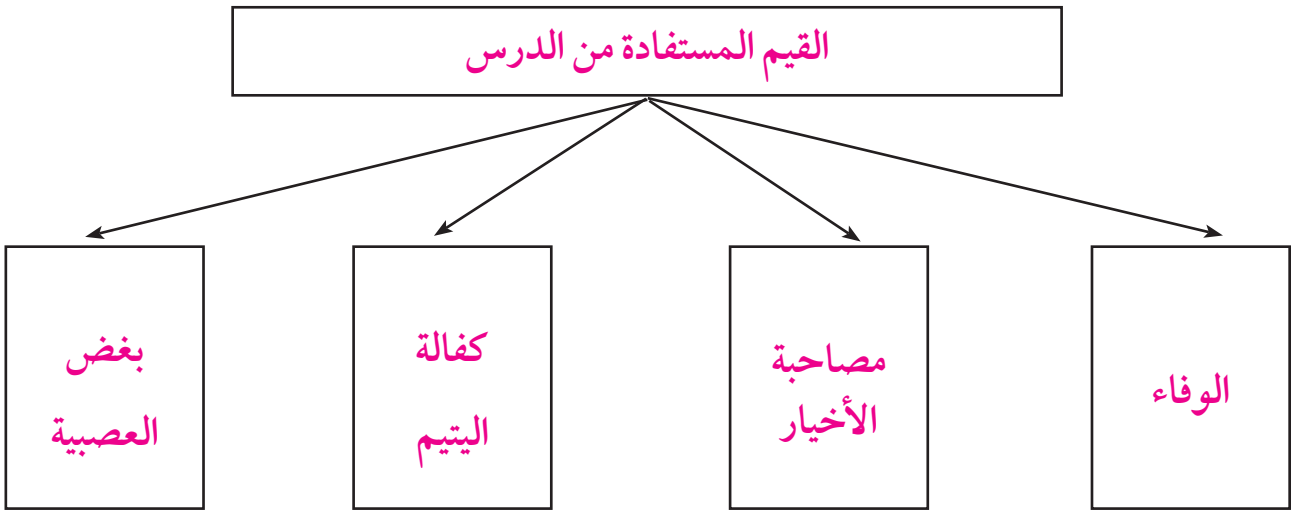

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١ – كم كان عُمر النبي ـ ﷺ ـ عند كفالة عمه أبي طالب له؟

. .....

٢ – لماذا امتنع أبوطالب من الدخول في الإسلام؟

. .....

٣ – لماذا حرص النبي ـ ﷺ ـ على إسلام عمه أبي طالب؟

. .....

السؤال الثاني : ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :

١ – حزن النبي ـ ﷺ ـ لموت عمه أبي طالب . ( )

٢ – أهمل أبو طالب في رعاية النبي ـ ﷺ ـ بعد وفاة جده . ( )

٣ – توفيت السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ وأبو طالب في عام واحد . ( )

٤ – عصبية التقاليد منعت أبا طالب من الدخول في الإسلام . ( )

٥ – كان أبو لهب محبًّا للنبي ـ ﷺ ـ مدافعاً عن دعوته . ( )

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

- «ما نالَتْ مِنّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتّى ماتَ أَبو طالِب» . القائل : (.....)
- «خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب» . القائل : (.....)
- «يا ابن أخي ، إن القوم جاءوني فقالوا لي كذا ، فأبق على نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق» . القائل : (.....)

الدرس السادس :

عام الحزن

ثانياً : وفاة السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ

التمهيد :

كانت السيدة خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ امرأة حازمة ، تحسن تصريف الأمور في إحكام وروية وصبر ، وكان حسن تصرفها ينم على ذكاء بارع ، ورؤية واضحة لمستقبل الأمور ، وكانت مع هذا أعرق نساء قريش نسباً ، وأرفعهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ، وكان أشراف قومها يرغبون في الزواج منها ، ويبذلون في ذلك الأموال ، ولكن خديجة ـ رضي الله عنها ـ كانت تردهم بذكاء وحسن حيلة .

زواج مبارك وعشرة طيبة :

كانت السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ من نعم الله الجليلة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بقيت معه ربع قرن تطمئنه عليه ساعة قلقه ، وتؤازره في أحرج أوقاته ، وتعينه على إبلاغ رسالته ، وتواسيه بنفسها ومالها ، يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «آمنت بي حين كفر بيَ الناس ، وصدقتني حين كذبنيَ الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ـ عز وجل ـ ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[1] .

بعض فضائل خديجة ـ رضي الله عنها ـ :

روى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : «خير نسائها مريم ابنة عمران ، وخير نسائها خديجة»[2] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ١١٨ .

(٢) أي خير نساء أهل الدنيا في زمانها مريم ابنة عمران ، وخير نساء هذه الأمة خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ . الحديث : في اللؤلؤ والمرجان ، فيما اتفق عليه الشيخان ص ٦٤٦ .

وجاء في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ـ ﷺ ـ ما غرت من خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبي ـ ﷺ ـ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعُها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟

فيقول : إنها كانت وكانت[١] وكان لي منها ولد[٢] . فقد رزق الله رسوله ـ ﷺ ـ من السيدة خديجة ذرية مباركة ذكوراً وإناثاً وهم القاسم ـ وبه كان يكنى النبي ـ ﷺ ـ فيقال له : أبو القاسم ـ وعبدالله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ـ رضي الله عنهم ـ .

وفي الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : أتى جبريل النبي ـ ﷺ ، فقال : «يا رسول الله هذه خديجة ، قد أتت ، معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[٣] .

قال السهيلي : «وإنما بشرها ببيت في الجنة من قصب ـ يعني قصب اللؤلؤ ـ لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان ، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبي ـ ﷺ ـ ولم تتعبه يوماً من الدهر ، فلم تصخب عليه يوماً ، ولا آذته يوماً»[٤] . فخديجة ـ رضي الله عنها ـ كانت بالنسبة لرسول الله ـ ﷺ ـ هي الملاذ بعد الله سبحانه ، والأنيس بعد ذكره ـ جل جلاله ـ ، أنها كانت تؤمنه إذا خاف ، وتؤنسه إذا استوحش ، تريحه بعذوبة حديثها إذا تعب ، وتسدده بصائب رأيها إذا قلق[٥] .

ومما يدل على كمال شأن السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ ما ورد عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : «كَمُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد» .[٦]

---

(١) كرر كانت وكانت ليتعلق بالتكرير كل مرة من خصالها ما يدل على فضلها .
(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ص ٦٤٧ .
(٣) صحيح البخاري .باب تزويج النبي ـ ﷺ ـ وفضلها ١/ ٥٣٩ .
(٤) «البداية والنهاية» الإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٢٧ .
(٥) «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» أبو بكر جابر الجزائري (بتصرف) ص ١٣٠ .
(٦) «البداية والنهاية» الحافظ ابن كثير ج٣ ص١٢٩ .

أثر وفاة السيدة خديجة على النبي ـ ﷺ ـ وعلى الدعوة :

ماتت أم المؤمنين خديجة ـ رضي الله عنها ـ في السنة العاشرة من البعثة وقبل الهجرة بثلاث سنين ، بعد وفاة أبي طالب بنحو شهرين أو ثلاثة ، وهنا تتابعت الشدائد على رسول الله ـ ﷺ ، واشتد إيذاء الكفار للنبي ـ ﷺ ـ ، واشتد الكرب وعظم الحزن ، حتَّى سمِّي هذا العام بعام الحزن ، فقد مات العم الذي كان عضداً قوياً لرسول الله ـ ﷺ ـ وكان حرزاً منيعاً ، وماتت بعده خديجة ـ رضي الله عنها ـ المؤنسة ساعة الوحشة ، والمؤمنة المطمئنة ساعة القلق والخوف ، وخلت الساحة للمشركين ، فأخذوا ينالون من رسول الله ـ ﷺ ـ ما لم يكونوا ينالونه من قبل ، فقد رموا بالأقذار عليه ، وعلى باب داره ، بل ودخلوا الدار حتى رموا بالقذر في القدر الذي يطبخ فيه رسول الله ـ ﷺ ـ[1] .

وفاء النبي ـ ﷺ ـ لزوجته خديجة ـ رضي الله عنها ـ :

كان النبي ـ ﷺ ـ بعد وفاة السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ وفياً لها ، دائم الذكر والحنين إليها ، يترحم عليها ، ويتحدث بأيامها ، ويبر صديقاتها ، ويتهلل لمن يراه من أهلها ، كما جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عند الطبراني «وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناءٍ عليها واستغفارٍ لها»[2] فكانت نعم الزوجة خديجة ـ رضي الله عنها ـ ، ونعم الزوج الرسول ـ ﷺ ـ فلم ينكر لها جميلاً وظل معترفاً بفضلها وفياً لها بعد وفاتها .

ما يستفاد من الدرس :

١ – بيان فضل السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ على سائر النساء .

٢ – تقدير النبي ـ ﷺ ـ للسيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ وسمو مكانتها عنده .

٣ – إنجاب خديجة ـ رضي الله عنها ـ أولاداً وبنات للنبي ـ ﷺ ـ .

٤ – تبشير السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ ببيت في الجنة .

٥ – إيذاء المشركين للرسول ـ ﷺ ـ بعد وفاة أبي طالب وخديجة ـ رضي الله عنها ـ .

٦ – إحسان الرسول ـ ﷺ ـ العشرة للسيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ ووفاؤه لها في حياتها وبعد موتها .

---

(١) ينظر «هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب» لأبي بكر الجزائري (بتصرف) ص ١٣١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج خديجة وفضلها ج ٧ .

التقويم

السؤال الأول :

أ – تمم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين مما يأتي :

(رقية – الخوف – عبدالله – فاطمة – كذبه – تبليغ – الحزن)

١ – ساعدت خديجة ـ رضي الله عنها ـ النبي ـ ﷺ ـ على ..... الرسالة ، وآمنت به إذ كفر به الناس ، وطمأنته عند ..... وصدقته حين ..... الناس .

٢ – أولاد النبي ـ ﷺ ـ الذكور من خديجة ـ رضي الله عنها ـ هم القاسم و ..... وبناته منها هنّ : زينب و ..... و أم كلثوم و ..... .

٣ – سمي العام الذي توفي فيه أبو طالب والسيدة خديجة بعام ..... .

ب – اكتب حديثاً يدل على وفاء النبي ـ ﷺ ـ لزوجته خديجة ـ رضي الله عنها ـ :

..... .

..... .

السؤال الثاني : انسب العبارات الآتية إلى قائليها :

١ – «آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس» .

- القائل : (.....)

٢ – يا رسول الله هذه خديجة ، قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب» .

- القائل : (.....)

السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	كان النبي - ﷺ - يكنى بـ		فاطمة .
٢	ماتت السيدة خديجة بعد وفاة أبي طالب		قصب .
٣	أصغر بنات النبي - ﷺ -		أبي القاسم .
٤	بشرت السيدة خديجة ببيت في الجنة من		بنحو شهرين أو ثلاثة .
			رقية .

المراجع

- القرآن الكريم
- صحيح الإمام البخاري
- صحيح الإمام مسلم
- سنن أبي داوود
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- البداية والنهاية (للإمام ابن كثير)
- السيرة النبوية (لابن هشام)
- صحيح السيرة النبوية (للحافظ ابن كثير)
- الرحيق المختوم (صفي الدين المباركفوري)
- هذا الحبيب محمد ـ ﷺ ـ يا محب (أبو بكر الجزائري)
- صحيح السيرة النبوية(إبراهيم العلي)
- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (د . علي الصلابي)
- فقه السيرة (محمد الغزالي)
- كنوز السيرة (د . عثمان الخميس)
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري (للإمام بن حجر العسقلاني)
- قصص الأنبياء (للإمام ابن كثير)
- قصص القرآن (حامد أحمد الظاهر)
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (محمد طاهر الكردي المكي)
- تفسير الإمام القرطبي
- مختصر سيرة الرسول ـ ﷺ ـ (عبدالله الخدي)
- الجامع لأحكام القرآن (للإمام القرطبي)
- السيرة النبوية (ابن اسحاق)
- مستخرج أبي عوالة يعقوب (بن إسحاق الإسفراييني)
- أنساب الأشراف للبلاذري
- محنة المسلمين في العهد المكي (سليمان بن عبدالله السويكت)
- الخليفة الأول أبوبكر الصديق شخصية وعصره (د . علي الصلابي)
- الروض الأنف في شرح غريب السير (عبدالرحمن بن عبدالله السهلي)
- سير أعلام النبلاء (للإمام الذهبي)
- السيرة النبوية (للإمام الذهبي)
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (محمد فؤاد عبدالباقي)
- موقع الألوكة .

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٤٢) بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠١٤م

طبع بمطابع القدس التجارية